أسبوعية مستقلة تصدر عن شباب إدلب وريفها | السنة الثالثة | العدد 100 | 7 | شباط 2015
www.facebook.com/ZaitonMagazine zaiton.mag@gmail.com www.zaitonmag.com

الغوطة .. بين المطرقة والسندان

في العدد

إحداث نقرة 10
استراتيجية جديدة في معارك حلب وعودة البراميل 6
سوريا.. أزمة اغتصاب 8
جبهة النصرة: قبلنا نصرتكم ولم نقبل وصايتكم 11

الغوطة.. بين المطرقة والسندان

بين سندان المعارضة ومطرقة النظام

في صباح الجمعة 2015/2/6 قام جيش الإسلام بقيادة زهران علوش بقصف دمشق بوابل من صواريخ الكاتيوشا وقذائف الهاون تنفيذا لتهديده الذي أطلقه على موقع تويتر حذر فيه المدنيون والطلاب والدبلوماسيين من الاقتراب من المواقع والثكنات العسكرية ونصحهم بالتزام بيوتهم وأعلن أن دمشق منطقة عسكرية بالكامل ومسرحا للعمليات العسكرية يأتي ذلك ردا على الغارات التي تشنها طائرات النظام على دوما وباقي مدن الغوطة الشرقية

وبدا القصف في الساعة السابعة والنصف أثناء توجه المواطنين الى عملهم وانتشرت حالة من الذعر والخوف بينهم اجبر الكثيرين على الالتزام ببيوتهم واستعمال الطوابق السفلى من الأبنية كما أدى القصف الى توقف الدوائر الحكومية والمؤسسات و تعطيل المدارس والجامعات واستمر القصف لمدة ثلاث ساعات طال خلالها الكثير من أحياء دمشق التي اغلب سكانها من الضباط والعسكريين ورجال الأمن منها حي المزة والمزة 86، أحدها سقط على محيط الأوتوستراد، كما أصاب صاروخان شارع الثورة و10 صواريخ أخرى سقطت في حي المالكي وأبو رمانة والمهاجرين.

وفي محيط البرامكة والجمارك سقطت 8 صواريخ، أحدها في محيط كلية العلوم وآخر بالقرب من وكالة سانا للأنباء أدى إلى احتراق سيارة.

وأصابت قذائف صاروخية أخرى كلا من منطقة القصاع ومحيط منطقة سوق الهال، وعين كرش والمزرعة، ومحيط كراجات العباسيين ومحيط ملعب الفيحاء، فيما سقطت قذيفتان صاروخيتان في منطقة دمشق القديمة.

وتعالت أصوات سيارات الإسعاف في العاصمة دمشق، حيث هرع الناس إلى الملاجئ في كل من المهاجرين والمزة 86.

تفاوتت أراء المواطنين ما بين مؤيد ومعارض فبينما عبر البعض عن سعادته بسقوط كذبة الأسد عن سيطرته على دمشق أدان آخرون القصف واعتبروه يوازي قصف النظام للمناطق الخارجة عن سيطرته

لم يتأخر النظام بالرد وقام بارتكاب مجزرة كبيرة بقصف مدن الغوطة الشرقية ودوما بشكل رئيسي سقط جراء الغارات أكثر من سبعين شهيدا بينما سقط قتل أكثر من خمسة مواطنين وجرح العشرات

وقالت قناة الجزيرة على لسان عضو الائتلاف لقوى الثورة والمعارضة محمد خير أن الائتلاف يؤيد الضربات التي يقوم بها جيش إسلام على المواقع الأمنية والعسكرية وأشار بان النظام يستغل الفرصة ويقصف التجمعات السكنية المدنية ليشوه صورة قوات المعارضة

وكان زهران علوش قائد جيش الإسلام قد أكد إطلاق أكثر من 260 صاروخ على مختلف أحياء دمشق ونفى أن تكون الصواريخ قد أصابت أهدافا مدنية مؤكدا على دقة أهدافه بنسبة كبيرة

70 شهيدا في الغوطة الشرقية بينهم أطفال بقصف جوي

قال المرصد السوري لحقوق الإنسان الجمعة إن 70 شخصا على الأقل قتلوا في ضربات شنها الطيران السوري على موقع تسيطر عليه المعارضة خارج دمشق وذلك بعد هجمات صاروخية للمعارضة أصابت وسط العاصمة الواقع تحت سيطرة الحكومة.

وأضاف المرصد الذي يتابع أحداث العنف في سوريا أن سلاح الجو نفذ 60 ضربة على الغوطة الشرقية يوم الخميس وخلال الليل.

وقال إن بين القتلى 12 طفلا و11 مقاتلا.

وسقوط عدد كبير من القتلى في هجمات لسلاح الجو السوري ليس نادرا لكن المرصد السوري قال إن القصف المركز جاء ردا على هجمات صاروخية من جانب جماعة جيش الإسلام أوقعت عشرة قتلى في دمشق يوم الخميس.

وجاء في رسالة نشرت يوم الخميس على موقع تويتر يعتقد أنها تخص زعيم جيش الإسلام زهران علوش أن الهجوم يعطي لمحة مما فعله الجيش السوري في الغوطة. وكان علوش قد وصف دمشق بأنها «منطقة عسكرية» وقال إن جماعته سترد على أي ضربة يشنها الطيران السوري.

وشهدت دمشق والغوطة يوما داميا الخميس حيث تجاوز عدد الغارات الجوية التي نفذتها طائرات النظام ستين غارة.

في حين اطلق جيش الاسلام منذ الصباح على احياء عدة في دمشق اكثر من 120 قذيفة صاروخية تسببت بمقتل عشرة اشخاص بينهم طفل، وباصابة خمسين اخرين بجروح، بحسب المرصد السوري.

وادى القصف الى اغلاق جامعة دمشق في حين لزم السكان منازلهم.

الا ان سكانا في الغوطة قالوا ان القصف على مناطقهم بدأ قبل سقوط القذائف على دمشق.

ووصف مصور لوكالة الصحافة الفرنسية في مدينة دوما في الغوطة الشرقية اليوم الطويل من الغارات بانه «اسوأ الايام» التي عاشتها دوما منذ اربع سنوات، تاريخ بدء النزاع في سوريا.

واشار المرصد الى ان النظام يستخدم الطائرات الحربية وصواريخ من طراز ارض ارض في قصف هذه المناطق التي تعتبر معاقل للمعارضة المسلحة.

وافاد المرصد ان هذه الغارات اوقعت حوالى 140 جريحا غصت بهم المستشفيات الميدانية في دوما وعربين وكفربطنا وعين ترما، وجميعها في الغوطة الشرقية.

وقال المصور ان «الوضع في المشافي سيء جدا»، مضيفا «هناك نقص في كل شيء»، ومشيرا الى اصابة طبيب وعدد من افراد طاقم الاسعاف بجروح في المدينة.

وذكر ان السكان «موجودون في الاقبية».

وقال مسؤول امني في دمشق لوكالة الصحافة الفرنسية «اذا ظنت المجموعات المسلحة، انها بقصفها دمشق، ستخفف الضغط عنها، فهي مخطئة. سنواصل مطاردتهم حتى القضاء عليهم».

وتحاصر قوات النظام الغوطة الشرقية منذ اكثر من سنة. وينفذ سلاح الجو غارات بشكل منتظم على المنطقة في محاولة للقضاء على معاقل المعارضة المسلحة وابعاد خطرها عن دمشق.

"النصرة" تهاجم مقرات حركة "حزم" بريف حلب

هاجمت «جبهة النصرة» أمس الخميس مقرات حركة «حزم» في قرية الشيخ سليمان في ريف حلب الغربي، وسط اشتباكات عنيفة بين الطرفين، قامت الجبهة على إثرها بمحاصرة القرية، ونصب حواجز على كافة الطرق المؤدية إليها.

بدورها أصدرت «النصرة» بياناً، أوضحت فيه أسباب الهجوم، مبررة أن، «حركة حزم اعتقلت اثنين من عناصرها، وقد وصلت المفاوضات لإطلاق سراحهما لطريق مسدود، ومع تعنّت قادة «حزم» لم يكن لها إلا أن تقوم بهذا العمل، وهو الهجوم على مقرّاتهم بالقوة».

في المقابل أكد المكتب الإعلامي لحركة حزم، لـ«العربي الجديد»، أنّه «لا يوجد أي أسرى من جبهة النصرة لدى حركة حزم، ولم تعتقل الحركة أي عنصر تابع للنصرة، وما تلك إلا حجة للنصرة، لتبرير هجومها على مقرات الحركة، واستكمال ما بدأت به من تصفية لكتائب الجيش الحر في الشمال السوري».

وأوضح المكتب الإعلامي للحركة أنّ «الهجوم بدأت به النصرة صباح الخميس، على منطقة الشيخ سليمان الفوج 111 ليتصدى لها عناصر الحركة دون سقوط قتلى، ثم تبدأ الجبهة على إثرها بنصب حواجز في أغلب مناطق ريف حلب الغربي، وتقوم باعتقال شباب من الحركة»، لافتاً إلى أن الوضع متوتر في القرية ومحيطها.

وقد أصدرت حركة «حزم» قبل شهر من هذه الحادثة، بياناً قالت فيه إنّ «جبهة النصرة اعتقلت قائداً ميدانيا لها و3 عناصر، وحمّلت مسؤولية ما ستؤول إليه الأمور لجبهة النصرة، في حال لم تطلق سراحهم فوراً».

وكانت «جبهة النصرة» قد طردت «حركة حزم» و«جبهة ثوار سوريا» بقيادة جمال معروف، من ريف إدلب بشكل كامل، واتفق الطرفان فيما بعد على تحييد محافظة حلب

عن خلافاتهما، وتوجيه سلاحهما إلى قوات الأسد.

يذكر أن حركة «حزم» تأسست في بداية عام 2014، وتعد من الفصائل التابعة للجيش الحر داخلياً، وممّا يصنّف بالمعارضة المعتدلة خارجياً، ويصل تعداد مقاتليها إلى 3000 عنصر، منتشرين حالياً في حلب وريفها وتحديداً على جبهات القتال مع النظام مخيم حندرات والبريج والشيخ سعيد وعزيزة، بقيادة القائد العام للحركة، حمزة الشمالي.

معارك مستمرة على اطراف حلب، و شهداء بالبراميل المتفجرة

شهدت جبهات متفرقة على أطراف مدينة حلب اشتباكات عنيفة ومستمرة لاسيما الجبهات الشمالية الشرقية من المدينة، ففي محيط قرية حندرات وشمال شرق منطقة أرض الملاح دارت اشتباكات عنيفة بين قوات النظام وقوات المعارضة.

في حين نجحت قوات المعارضة من استعادت السيطرة على كتلة مباني داخل مخيم حندرات شمال حلب، في حين لم تنجح قوات المعارضة من الحفاظ على تقدمهم في تلة المياسات بالمدخل الشمالي الشرقي لمدينة حلب بعد ان كبدوا قوات لانظام خسائر كبيرة ، لينسحبوا بسبب القصف الجوي بعد عملية فاجأت قوات النظام.

هذا وشهدت جبهة اللواء 80 قرب مطار النيرب شرق حلب، اشتباكات عنيفة يوم الثلاثاء الماضي، حيث استهدفت الكتائب الإسلامية تمركزات لقوات النظام داخل اللواء، ما أدى لخسائر بشرية في صفوفها، في حين دمر الجيش الحر مدفعاً ثقيلاً لقوات النظام كان رابضاً على تلة خانطومان جنوب حلب، تبعه قصف عنيف من قبل قوات النظام على محيط التلة.

فيما عادت طائرات النظام الحربية والمروحية لقصفها للمناطق المأهولة بالبراميل المتفجرة والصواريخ بعد فترة من غيابها بسبب الأحوال الجوية، وقد ألقى الطيران المروحي برميلين متفجرين يوم الخميس على مركز تجمع للحافلات ما أدى لاستشهاد 26 مواطناً بينهم 4 أطفال وسيدتين، كما ألقى الطيران المروحي برميلاً متفجراً على منطقة في حي الحيدرية سقط جراءه ثلاث شهداء، و واصل الطيران المروحي والحربي قصفه لمناطق في المدينة صباح يوم الجمعة، مستهدفاً منزلاً في حي قارلق في حلب القديمة أدى لاستشهاد عائلة مكونة من خمس أشخاص بينهم أطفال وسيدة.

مشيخة العقل في السويداء تعاقب الشيخ وحيد البلعوس لمناهضته النظام

أصدرت «مشيخة عقل الطائفة الدرزية» في مدينة السويداء - جنوب سوريا - قراراً حرمت بموجبه شيخاً درزياً وأتباعه من ممارسة الطقوس الدينية ومن المشاركة في المجالس الدينية وسواها، وذلك في ضوء مواقف الشيخ ومجموعة من مؤيديه المناهضة للنظام السوري.

ومما جاء في بيان «مشيخة العقل»في جبل العرب «نظراً لتكرار الحوادث المخلة بالدين وآداب الدين، البعيدة كل البعد عن الأعراف الدينية، فإن مشيخة العقل تقرر ما يلي: توجيه البعد الديني إلى وحيد البلعوس وأتباعه. نطالب التقيد بمضمون هذا البعد من كافة أئمة المجالس ورجال الدين».

واعتبر كثيرون أن قرار «المشيخة» بحق الشيخ البلعوس ورفاقه جاء في ضوء مواقفهم وتحركاتهم في وجه فروع أمن النظام السوري والحواجز المنتشرة في أرجاء المدينة التي يتهمونها بالإساءة إلى كرامة أهل المدينة.

ورفضت مجموعة حملت اسم «جماعة عمار بن ياسر» قرار «مشيخة العقل» وقالت في بيان يدافع عن مجموعة الشيخ البلعوس إنهم «سعوا منذ بداية الأزمة للدفاع عن كرامة الجبل وحمايته مما يتهدده من مخاطر، وعملوا على حماية الأرض والعرض، وقدموا دماءهم رخيصة في سبيل ذلك، بينما كان الآخرون نائمين همهم إثارة الفتن والخلافات».

وأنذرت المجموعة بشار الأسد، وقالت بأن عليه «أن يعيد حساباته في التعامل مع المحافظة، وأن يسحب «زعرانه» منها، وإلا فإن قصره في متناول أيديهم». واعتبر البيان أن «قرار «المشيخة» جائر صادر من جهة لا تمثل سوى أسيادها من الجهات الأمنية». وأكد البيان «بعد ما حصل من هؤلاء المشايخ نعلن أنهم لا يمثلوننا ونحن منهم براء».

وفي وقت اعتبر البعض أن تحركات تلك المجموعة، التي باتت تعرف ب «مشايخ الكرامة»، قد تؤدي إلى فتنة كبيرة بين الدروز حين تضع عائلات المدينة بعضها في مواجهة البعض الآخر، ما قد يؤدي إلى ثارات لن تنقضي بسهولة بسبب خصوصية مجتمع الدروز، اعتبر البعض أنها تشكل غطاء لعدد كبير من مؤيدي الثورة السورية «يتحركون في حقل ألغام في بيئة مغلقة، بين مؤسسة دينية واجتماعية والنظام». على حد تعبير الكاتب السوري حافظ قرقوط لـ«القدس العربي». قرقوط قال أيضاً إن «عدد هؤلاء من مشايخ الكرامة غير قليل، وهم متواجدون في السويداء وجرمانا وصحنايا والأشرفية وجبل الشيخ، وقد باتوا رقماً صعباً على الأرض».

بدوره علق الزعيم اللبناني وليد جنبلاط على قرار «مشيخة العقل» : «يا حيف على الرجال يا حيف. ثلاثة مشايخ عقل: الجربوع، الحناوي، والهجري بتوجيه من المخابرات الجوية يصدرون بيان إبعاد للشيخ وحيد البلعوس».

وأضاف «أنتم يا حضرات المشايخ أبعدتم أنفسكم عن النخوة والكرامة وتراث العمامة البيضاء التي أيام الثورة العربية السورية أسكتت مدافع المستعمر الفرنسي».

30 قتيلا من عناصر داعش ومقتل رهينة أمريكية

قال المرصد السوري لحقوق الإنسان إن 30 مقاتلا على الأقل من الدولة الاسلامية قتلوا يوم الجمعة في ضربات جوية نفذها التحالف الذي تقوده الولايات المتحدة حول مدينة الرقة قي شرق سوريا.

الهجمات استهدفت مخازن لمركبات عسكرية ودبابات ومعسكرات تدريب وسجن تستخدمه الجماعة في شرق وغرب الرقة أكبر مدينة سورية تحت سيطرة الدولة الاسلامية.

هذه واحدة من أكبر الهجمات. لقد وجه ضربة كبيرة للجماعة.» ولم يتسن على الفور التحقق من هذه الرواية من مصدر مستقل.

وسيطرت الدولة الاسلامية على مساحات كبيرة في سوريا والعراق وأعلنت الخلافة العام الماضي لكنها تعرضت لضغوط بعد سلسلة من الهزائم في سوريا بسبب الضربات الجوية ضد قواتها وضد البنية الاساسية.

قالت الدولة الإسلامية يوم الجمعة إن رهينة أمريكية كانت تحتجزها في سوريا قتلت في غارات شنتها طائرات مقاتلة أردنية على مبنى كانت محتجزة فيه لكن الأردن عبر عن شكوكه بشأن رواية التنظيم المتشدد عن مقتلها.

وفي واشنطن قال مسؤولون أمريكيون إنهم لا يمكنهم تأكيد مقتل الرهينة كايلا موللر (26 عاما) التي تعمل موظفة إغاثة إنسانية وهي من بريسكوت بولاية أريزونا.

وموللر هي آخر رهينة أمريكية يعرف أن الدولة الإسلامية تحتجزها. وتسيطر الدولة الإسلامية على مساحات واسعة في سوريا والعراق وأعدمت خمسة من موظفي المساعدات والصحفيين البريطانيين والأمريكيين في الشهور القليلة الماضية.

"ما أسامحهم... تراهم ظلّام"

الشاب السوري عبيد قبل اعدامه على يد داعش

"ما أسامحهم... تراهم ظلّام"

المرصد السوري لحقوق الانسان

بلهجة ريف الحسكة، يصرخ المواطن السوري عبيد جاسم شهاب، في آذان من شهدوا إعدامه، مقدماً آخر أدلته للجمع الخاضع لسيافه، قبل أن يضع الأخير رأسه المصبوغ بالدم، بين قدمي جسده الغارق بالدماء.

شريط مصور للمرصد السوري لحقوق الإنسان، تمكن نشطاؤه من تسجيله، يظهر شاباً سورياً معصوب العينين يقف ملتفتاً حوله، مصمماً على ما سيفعله بعد قليل. يسمع فرماناً ويصغي لكلام "شرعي الدولة الإسلامية" الذي قرأ الحكم عليه::

""قام المدعو عبيد جاسم شهاب، بسب اللّه سبحانه وتعالى، سباً قبيحاً كثيرا، وذلك بذكر الفاحشة، تعالى اللّه عما يقول علواً كبيرا"".

يقطع الحكم صوت الشاب عبيد وهو يقول متنهداً مسمعاً صوته، لجمع كبير حوله من الرجال والشبان والأطفال:: ""واللّه ما سبيت، واللّه ما سبيت""، والسياف يستل سيفاً ثقيلاً حاداً، موقعاً غمده على أرض ستشهد قتل عبيد.

يكمل "شرعي" تنظيم "الدولة الإسلامية الحكم:: "" قد مكن اللّه سبحانه وتعالى عباده المجاهدين من القبض عليه، وبعد ثبوت ذلك عليه شرعاً بلا إكراه، وبعد التأكد من عدم توبته قبل القدرة عليه، حكمت المحكمة الإسلامية، ومن قبل ديوان القضاء والمظالم، بإقامة حد الرّدة عليه بالسيف"".

يحيط أربعة عناصر من "الدولة الإسلامية" بالمواطن السوري عبيد، وخامسهم السياف الذي ما برح يهز سيفه ويلوح به، مظهراً استعجاله تنفيذ "الحكم". يطلب الأخير من رفاقه الأربعة إركاعه، يأبى عبيد ذلك صارخاً، ذائداً عن روحه، محاولاً التخلص من سيف وعناصر كثر، يفشلون في تركيعه، وعبيدٌ يصرخ:: ""ما أسامحهم تراهم ظلام، واللّه مو أنا، واللّه مو أنا، يا اللـــه، وينكم يا عرب وينكم يا أهل الشدادي"" يضج الجمع حوله، ويستل عناصر آخرون أسلحتهم الفردية، آمرين المتجمهرين صارخين فيهم الرجوع إلى الوراء.

يرفع عنصر تنظيم "الدولة الإسلامية" المنفذ لـ "الحكم" سيفه، وعناصر آخرون يجرون رأسه وجسده، ويشدونهما باتجاه معاكس، مفسحين مساحة من عنق عبيد، تكفي ضربة السيف.

أزهق تنظيم "الدولة الإسلامية" روح عبيد جاسم شهاب –الشاب السوري، في الـ 26 من الشهر الفائت، ووضعوا رأسه بين قدميه، تاركين دمه مداساً لأحذية "جنود الدولة" وشاهدة تستعيد صرخة عبيد في أذن كل مواطن سوري يمر من ساحة إعدامه صارخاً عبيد في قرارة ذاكرتهم ""ما أسامحهم، تراهم ظلام، وينكم يا عرب، وينكم يا أهل الشدادي".

السوريون يواجهون اليأس والموت

بمحاولات الوصول إلى أرض اليونان بوابة النجاة الأوربية

يواجه السوريون عذابات وصعوبات في محاولتهم الوصول الى اوروبا باعتبارها منفذهم للخلاص من ظروفهم الصعبة التي يعيشونها في ظل الاوضاع الراهنة , حسب رأيهم , والتي تؤمن لهم سبل العيش الذي يفتقدونها .

وعلى الرغم من المخاطر التي يتعرّضون لها في طريقهم و حوادث الغرق والنصب والاحتيال , إلا أنّهم مازالوا يحاولون الوصول لعدم وجود حل آخر , "فالموت أو الحياة الكريمة " عبارة وضعها معظم السوريين امام أعينهم في طريقهم نحو اوروبا .

وتعتبر تركيا المحطة الأولى لغالبية السوريين الذين يرديون السفر الى اوروبا عن طريق التهريب لتكون وجهتهم الى اليونان ومن ثمّ الى دولة اوروبية لتقديم اللجوء هناك .

حيث أنّ الوصول الى اليونان عبر البحر ليست بالسهل , فيتعرّض الكثير للضرب والإهانة من قبل خفر السواحل اليونانية , كما تعمل الحكومة اليونانية على إبطال عدة رحلات وإعادة المسافرين الى تركيا , لكنّ السوريين لا يفقدون الأمل ويحاول الكثير منهم عدة محاولات اذا لم يكن الغرق مصيرهم , وذلك بحسب ما قاله شاب سوري وصل الى اليونان بعد 3 محاولات فاشلة .

لكنه يعيش ظروفا صعبة في اليونان في ظل ندرة الخدمات التي تقدّمها اليونان للاجئين , حيث يتشارك مع ثمانية أشخاص في دفع أجار شهري وقدره 400 يورو , ليسكنوا في قبو صغير في أثينا , لا يملك أي منهم وظيفة ثابتة ولا يملكون حتى اجار الشهر المقبل .

وذكر أنّه هو رفاقه لايريدون البقاء في اليونان لكن الطريق الى بلد أروبي كالسويد و ألمانيا مليئ بالصعوبات , حيث تعرّض أحدهم للتوقيف بعد أن عبر واثنين آخرين من شمال اليونان إلى جمهورية مقدونيا اليوغوسلافية السابقة , لكنه سيحاول مرات أخرى فمن المستحيل أن يبقى في اليونان بحسب ما قاله الشاب السوري.

وعلى الرغم من صعوبة ظروفهم الا أنّه يعتبر نفسه ومن معه محظوظين لأنّهم وصلوا الى اليونان , في حين فشل الكثير في الوصول وتمت إعادتهم الى تركيا ومازالو يحاولون .

ورغم التقارير الكثيرة التي أوضحت ما تعرّض له السوريين في رحلاتهم الى اوروبا وأنّ خطر الموت يحدهم من كل جانب , الا انّ السوريين مازالوا يحلمون

ويتجهون نحو اوروبا بحثا عن سبل العيش ولم شمل العائلة والهرب من العنف والدم والقتل .

سوريا عاجل

إستراتيجية جديدة في معارك حلب وعودة البراميل المتفجرة

خالد أبو الوليد

تدور بشكل يومي ومستمر اشتباكات عنيفة بين الجيش الحر والكتائب الإسلامية وجبهة النصرة وجبهة أنصار الدين التي تضم في صفوفها(جيش المهاجرين والأنصار وحركة فجر الشام الإسلامية وحركة شام الإسلام) من جهة، وقوات النظام معدمة بقوات الدفاع الوطني ومقاتلي لواء القدس الفلسطيني ومقاتلي حزب الله اللبناني ومقاتلين من جنسيات إيرانية وأفغانية من جهة أخرى، وذلك في مناطق المياسات والبريج ومناشر البريج بالمدخل الشمالي الشرقي لمدينة حلب، وصولاً الى محيط قرية حندرات ومنطقة الملاح بريف حلب الشمالي، في محاولة من الأول لوقف تقدم الأخير، الذي يحاول جاهداً فرض طوق على المناطق الخارجة عن سيطرته في مدينة حلب.

حيث سيطر الجيش الحر والكتائب الإسلامية وجبهة أنصار الدين منذ عدة أيام على تلة المياسات قبل أن تتعرض لقصف عنيف من الطيران المروحي والحربي أجبرهم على الانسحاب لصالح قوات النظام، التي بدأت بالعودة وبكل قواها للمنطقة التي تعتبر مهمة لكلا الطرفين.

معركة تلال ومرتفعات

بعد وصول قوات النظام الى منطقة الملاح بريف حلب الشمالي، وسيطرته على مناطق واسعة في المنطقة، تبين وبشكل واضح إستراتيجية النظام من خلال سعيه للسيطرة على التلال والمرتفعات التي في المنطقة، والتي تتيح له السيطرة الناريّة ومن ثم القصف والتمهيد الناري لقواته لمتابعة تقدمها، وتبين ضعف هذه الإستراتيجية مع وصول النظام لمنطقة سهلة، الأمر الذي أوقف تقدمه في المنطقة منذ فترة، رغم اعتماد النظام على مقاتلين إيرانيين وأفغانيين ومقاتلين من حزب الله اللبناني.

ضرب خاصرة النظام

منذ مدة بدأ الجيش الحر والكتائب الإسلامية وجبهة أنصار الدين بتطبيق إستراتيجية جديدة في المعارك في المنطقة، وهي ضرب خواصر النظام واستهداف طرق إمداده التي تمر من داخل المدينة الصناعية، والتي تعتبر منطلق لقواته الى منطقة الملاح قادمة من معامل الدفاع في السفيرة، ومن مطار النيرب، حيث سيطر الجيش الحر والكتائب الإسلامية وجبهة أنصار الدين على منطقة المناشر ومناشر البريج ومنطقة المياسات، ومن ثم سيطرت لفترة وجيزة على تلة المياسات، والتي تأتي أهميتها من خلال إطلالها على مناطق واسعة من الفئة الأولى من المدينة الصناعية شيخ نجار، وصولاً الى منطقة البريج ودوار البريج، كما تفيد بالسيطرة الناريّة على المناطق المذكورة، كما أنها تساعد على دخولهم الى داخل المدينة الصناعية شيخ نجار وحصار قوات النظام في منطقتي الملاح وحندرات.

النظام يرد بقصف جوي عنيف بعد خسارته التلة

بعد أن فوجئ النظام بهذه العملية المباغتة وخسارته لتلة المياسات، والعشرات من عناصره بين قتيل وجريح وأسير، قام بشن حملة قصف جوي عنيف على التلة بالطيران الحربي والمروحي بالبراميل، كما قصف مناطق مدنية مأهولة قريبة من مدخل حلب الشمالي الشرقي، أدت لاستشهاد وجرح العشرات، وزج بعدد من مقاتلي المليشيات الإيرانية والأفغانية التي تقاتل الى جانب قواته في المنطقة.

عودة القصف الجوي على مناطق حلب

بعد هذه التحركات للجيش الحر والكتائب الإسلامية وجبهة أنصار الدين على خاصرة النظام بمدخل حلب الشمالي الشرقي، قامت طائرات النظام المروحية والحربية لتقصف المناطق الشرقية من مدينة حلب، والتي تعتبر قريبة نسبيا من الجبهة المذكورة، بعد غياب القصف الجوي لفترة طويلة عن القصف في داخل المدينة، والذي يعتبر كرسالة للجيش الحر والكتائب الإسلامية وجبهة أنصار الدين لوقف هجماتها على قوات النظام والمسلحين الموالين لها في المنطقة، وهذا يدل على أن تلك الهجمات قد آذت النظام كثيرا مادفعه الى قصف المدنيين واستشهاد وجرح مالا يقل عن 50 مواطناً بينهم نساء وأطفال.

هل سيتوقف تقدم النظام ويبدأ مرحلة جديدة من التقهقر

بعد هذه الهجمات للكتائب المقاتلة على خاصرة قوات النظام، وتقدمهم وإعادة السيطرة على مناطق كانت قوات النظام قد سيطرت عليها منذ مدة، عاد الأمل ليرتسم على وجوه الثوار بعودة الانتصارات التي افتقدوها منذ مدة طويلة بسبب انشغالهم بمحاربة تنظيم «الدولة الإسلامية» الذي كان سبب رئيسي لوصول قوات النظام والمسلحين الموالين لها الى ما وصلوا إليه الآن، فهل ستحمل الأيام المقبلة مفاجئات لقوات النظام، أم أن المعارك الأخيرة كانت عبارة عن انتصارات مؤقتة لإسكات المطالبين بتوحد الفصائل المقاتلة بوجه النظام وترك المقرات والتوجه الى الجبهات؟

هذه ما ستكشفه الأيام.

قراصنة خدعوا قادة المعارضة السورية للحصول على خطط المعارك

خسر قادة المعارضة السورية جيجابايتات من الاتصالات السرية وخطط المعارك لصالح قراصنة جرّوهم إلى تنزيل برامج ضارة أثناء محادثات سكايب غزلية، وفقا لتقرير أمني صدر الأحد عن شركة "فاير آي" FireEye.

ففي الخريف الماضي، عثرت شركة "فاير آي" على ملقم "خادم" يحوي على الوثائق والملفات المفقودة أثناء بحثه عن برامج ضارة قائمة على مستندات "بي دي إف" PDF، حسب ما قالت لورا جالانت، مديرة تحليل التهديدات لدى الشركة.

وتضمنت ذاكرة التخزين المؤقت لهذه الوثائق صور أقمار صناعية مشروحة، وسجلات أسلحة، وأحاديث سكايب، ومعلومات شخصية تخص قادة المعارضة السورية التي تسعى للإطاحة بحكم رئيس النظام السوري بشار الأسد منذ منتصف آذار/مارس 2011.

وقامت شركة "فاير آي" المتخصصة في مجال أمن المعلومات بتمحيص هذه الوثائق وكتبت تقريرا من 37 صفحة يصف كيف نفذ القراصنة هجماتهم وآثارها. حيث يبدو أن الاعتماد الكبير على سكايب قد أدى إلى سقوط المقاتلين في هذه المصيدة، بينما لا يعتمد العسكريون المحترفون على خدمة مخصصة بالأصل للمستهلكين، في اتصالاتهم الحساسة.

وأوضح تقرير "فاير آي" أن القراصنة استخدموا سكايب للاتصال بأعضاء المعارضة، واعتمدوا على تقنيات الهندسة الاجتماعية، مثل إنشاء ملفات تعريف مزورة تبدو وكأنها تخص نساء حسنوات متعاطفات مع الثورة السورية، وكان القراصنة يطلبون من الضحية تحديد نوع الجهاز الذي يستخدمه من أجل استعمال الملف الخبيث الأنسب.

وفي نهاية المطاف، سيطلب الضحية صورا للطرف الآخر الذي سيقوم بإرسالها ضمن ملف مضغوط RAR يضم ملفا خبيثا، وذلك وفقا للتقرير الذي ذكر أنه وعند فتح الملف المضغوط سيتم تثبت برنامج خبيث من نوع "حصان طروادة" Trojan يعرف باسم "مذنب الظلام" DarkComet يمنح القراصنة سيطرة كاملة على جهاز الضحية.

وقالت جالانت إن القراصنة، الذين يمكنهم أيضا اختراق الأجهزة الذكية العاملة بنظام التشغيل أندرويد، طوروا نسخة مخصصة من البرنامج الخبيث DarkComet تجعل اكتشافه أمرا أكثر صعوبة.

وذكر تقرير "فاير آي" أيضا أنه وبعد إيقاع الضحية في الفخ يعمل القراصنة بعناية على البحث عن الملفات ذات الأهمية، حيث قاموا بسرقة نحو 7.7 جيجابايت من المواد، بما في ذلك 64 قاعدة بيانات سكايب، و 31,107 سجلات محادثات، و 12,356 جهة اتصال، و 240,381 رسالة.

وقالت جالانت إن عدد الأجهزة التي أُصيب كان قليلا، لكن بما أن العديد من أعضاء المعارضة يتقاسمون نفس الأجهزة، جرى اختراق العديد من الحسابات. وأضافت أن المصابين كانوا "بالتأكيد من بين المنظمين والخبراء الاستراتيجيين وراء معارك مختلفة".

لكن بالمقابل، ذكرت شركة "فاير آي" أن القراصنة ارتكبوا خطأ، حيث إن الخادم الذي عثرت الشركة على الملف عليه لم يكن محميا بكلمة مرور، لذا تم إيقافه من قبل مزود خدمة الإنترنت المستضيف بعد وقت قصير من اكتشاف أمره.

الأمم المتحدة: النظام السوري استخدم الكلور ثلاث مرات في شمال سورية

يشير أحدث تقرير للجنة تقصي الحقائق المعنية بالتحقيق في استخدام أسلحة كيمياوية في سوريا إلى استخدام غاز الكلور في ثلاث قرى شمال سوريا، تقع على الأرجح في ريف حلب تعرضت للهجوم بين أبريل وأغسطس العام الماضي، وسقط فيها 13 قتيلاً.

ويحمل تقرير اللجنة النظام السوري مسؤولية استخدام مواد كيمياوية، مستنداً إلى شهادات مدنيين ومسلحين أكدوا استهداف بلداتهم ببراميل متفجرة تحوي مواد سامة، وهو ما يعني أن القصف كان جواً والنظام وحده يملك سلاح الجو، لذا من غير الممكن أن تكون المعارضة قادرة على استخدام هذا النوع من الأسلحة، بحسب التقرير.

وكانت المفوضة السامية لشؤون نزع السلاح في الأمم المتحدة أنجيلا كين قد وجهت أيضاً أصابع الاتهام للنظام باستخدام مواد كيمياوية ضد المعارضة، مشيرة إلى ظهور اللون الأصفر الناتج عن القصف بالكلور أثناء انفجارات كانت واضحة في صور عرضتها الأمم المتحدة.

وتستمر التحقيقات للتأكد من حقيقة استخدام الكيمياوي في سوريا عن طريق تحليل عينات تم إرسالها إلى أربعة معامل في أوروبا، بينما سلم النظام عينات أخرى لإرسالها إلى روسيا للتأكد من صحة النتائج.

وتتزامن التحقيقات مع مواصلة البعثة الأممية مهمتها في تدمير 12 معملاً للمواد الكيمياوية في سوريا، وخمسة أنفاق وثلاثة مخازن إطارات لها علاقة بهذه الأسلحة القاتلة.

أزمة الاغتصاب في سوريا

لورين وولف

في جميع أنحاء البلد التي مزقتها الحرب، يقال إن جنود النظام يعتدون جنسيا على النساء والرجال المنتمين للمعارضة، مما يؤدي لتدمير أسر الضحايا و في بعض الحالات إزهاق أرواحهم

في أحد أيام خريف عام 2012، جلبت القوات الحكومية السورية خطيبة أحد جنود الجيش السوري الحر وأخواته ووالدته وجاراته إلى السجن الذي كان محتجزا فيه حيث تم اغتصابهن الواحدة تلو الأخرى حسب شهادته.

الشاب البالغ من العمر 18 عاماً كان قد التحق بالجيش السوري الحر لأقل من شهر عندما ألقي القبض عليه. وقد روى للمعالجة النفسية يسار قنواتي ، وهو يبكي بحرقة، تفاصيل التعذيب الذي تعرض له أثناء اعتقاله وأخبرها أنه يعاني من إصابة في العمود الفقري نتيجةً للتعذيب. كما أكد لها أن كل المعتقلين الذكور الذين كانوا محتجزين معه قد تعرضوا لانتهاكات جنسية، وعندما سألته ما إذا كان هو أيضاً قد تعرض للاغتصاب توقف عن الكلام.

على الرغم من أن الجزء الأكبر من التغطية للحرب الأهلية السورية يركز على القتال بين الجانبين، إلا أن هذه الحرب، مثل معظم الحروب، لها جانب مظلم أكثر: فقد تم استخدام الاغتصاب على نطاق واسع كأداة للسيطرة والتخويف والإذلال طوال فترة الصراع . وآثاره، التي لاتكون قاتلة دائماً، أدت لخلق أمة من الناجين المضطربين نفسيا وهذا يشمل كل شخص من الضحايا المباشرين للاغتصاب و أطفالهم، الذين قد يكونوا شهدوا أو تأثروا بشكل ما نتيجة الاعتداء على أقاربهم.

في شهرأيلول/ سبتمبر 2012، كنت في الأمم المتحدة عندما هزت كلمات وزير الخارجية النرويجي إسبن بارث إيدي غرفة مليئة بالبيروقراطيين المصابين بالملل حيث أكد أن ما حدث خلال حرب البوسنة "يعيد نفسه الآن في سوريا." وكان يشير إلى اغتصاب عشرات الآلاف من النساء في ذلك البلد في التسعينات من القرن الماضي.

أما رئيسة الحملة الدولية لمكافحة الاغتصاب والعنف الجنسي في النزاعات، جودي ويليامز الحائزة على جائزة نوبل فقد قالت "مع كل الحروب والصراعات الكبرى، كمجتمع دولي نقول أننا لن نسمح بتكرار جرائم الاغتصاب الجماعي مرة أخرى" [أنا أيضاً عضوة في اللجنة الاستشارية للحملة] "ومع ذلك، وبينما عدد هائل من النساء السوريات يجدن انفسهن ضحايا حرب تشن على أجسادهن، فإننا مرة أخرى نقف موقف المتفرج من بعيد"

قلنا بعد المحرقة أننا لن ننسى أبداً؛ أعدنا العبارة ذاتها بعد دارفور. ربما قلناها أيضاً بعد عمليات الاغتصاب الجماعي في البوسنة ورواندا، ولكن يبدو أننا لم نعن مانقول لأن هناك الكثير مما يشعرنا بالذنب على المستوى الدولي لدرجة اننا نوعاً ما تراجعنا وتخاذلنا وسمحنا بحدوث مآسي مماثلة وأدركنا لاحقاً أننا قد نسينا بالفعل.

هل يمكن أن نكون قد نسينا منذ الآن الكارثة الإنسانية التي تحدث في سوريا حتى قبل أن تنتهي؟

خلال العام الماضي وباستخدام خريطة تجميع للمصادر، قام فريقنا العامل ضمن حملة "نساء تحت الحصار" التي أطلقها المركز الإعلامي للمرأة، جنباً إلى جنب مع علماء الأوبئة في جامعة كولومبيا، والجمعية الطبية السورية الأمريكية، ونشطاء وصحفيين سوريين، بتوثيق وجمع معلومات لمعرفة أين وكيف يتم انتهاك النساء والرجال في الحرب في سوريا، وطبعاً الهدف الأكثر أهمية هو معرفة من القائم بهذه الانتهاكات.

قمنا بتوزيع القصص ال 162و التي جمعناها منذ بداية الصراع في آذار/ مارس 2011 حتى آذار/ مارس 2013 إلى 226 مجموعة منفصلة من البيانات. جميع تقاريرنا حالياً وسِمَت ب"لم يتم التحقق منها" (حتى تلك التي تأتينا من مصادر معروفة مثل هيومن رايتس ووتش، ومنظمة الأمم المتحدة، وشبكات اخبارية مثل بي بي سي) لأننا لم تتمكن حتى الآن من التحقق من مصداقيتهم بشكل مستقل. ضحايا ثمانين في المئة من تقاريرنا من الإناث تتراوح أعمارهم من 7 إلى 46. 85 في المئة من هؤلاء النساء تعرضن للاغتصاب، و 10 في المئة تعرضن لاعتداءات جنسية دون ادخال؛ و 10 في المئة منهن كن محتجزات، ويبدو أن الاحتجاز كان لمدة أطول من 24 ساعة ولأغراض العنف والاستعباد الجنسي. (هذا الوصف ليس اعتباطياً، فنحن عادة نستخدم هذه التوصيف عندما يخبرنا الجنود أنهم تلقوا أوامر في عتقال النساء بهدف اغتصابهن.) وقد ورد ذكر حوادث اغتصاب جماعي في 40 في المائة من التقارير حول النساء

الآثار المترتبة على الاعتداءات الجنسية على الإناث في سوريا

في منتصف آذار/مارس كنت في ولاية مشيغان محاطة بسوريين يعيشون هناك و يساعدون مواطنيهم في مخيمات اللاجئين والمراكز الصحية. وقد أخبرتني المعالجة النفسية يسار قنواتي في ذاك اليوم أنها زارت عائلة لاجئة في الأردن واستمعت الى واحدة من ثلاث شقيقات تصف كيف وصلت مجموعة من جنود الجيش السوري إلى منزلهم في حمص، وكيف قيدوا والديها وشقيقها ومن ثم قاموا باغتصاب الشقيقات الثلاث أمامهم. بكت وهي تصف كيف قام الجنود بعد اغتصابهن بفتح أرجلهن وحرق أعضائهن الجنسية بالسجائر. وبحسب الشقيقات فقد قال لهن الجنود أثناء التعذيب: "أتريدون الحرية؟ هذه هي حريتكم"

سألت المعالجة النفسية إحدى الشقيقات التي كانت تحمل طفلاً، "هل هذا الطفل نتيجة الاغتصاب؟" فغيرت المرأة الموضوع.

أخبرتني يسار قنواتي أن جميع النساء يعانين من كوابيس ومن اضطرابات ما بعد الصدمة. اثنان من الشقيقات الثلاث يعملن الآن في عمان بحسب ما اخبرتني قنواتي، أما الثالثة فلا تعمل لأن الطفل يستهلك كل وقتها, و الأخ لا يتكلم.

هذه العائلة تعيش بهدوء مع صدمة تمتد عبر الأجيال.

أما الرجال فهم أكثر من مجرد شهود على العنف الجنسي في سوريا، حيث تعرض الكثير منهم بشكل مباشر لاعتداءات جنسية. ثلاثة وأربعون من التقارير الموجودة على خريطتنا – نحو 20 في المئة – تتضمن اعتداءات على رجال وفتيان تتراوح أعمارهم بين 11 و 56. ما يقرب من نصف التقارير عن الرجال تتضمن حالات اغتصاب، ويتضمن ربع تقاريرنا حوادث اعتداء جنسي دون ادخال، مثل تعريض الأعضاء التناسلية للصدمات. كما زعم ستة عشر في المئة من الرجال الذين تعرضوا للاغتصاب في تقاريرنا أنه تم الاعتداء عليهم من قبل عدة معتدين.

المعتـدون في الغالبيـة العظمى من هذه الاعتـداءات الواردة فـي تقاريرنا من القوات التابعة للنظام السوري (قوات الأمن، الجيش، الشـبيحة): 60 في المئة من الاعتداءات ضد الرجال والنسـاء ارتكبتها قـوات النظام، 17 في المئة ارتكبتها قوات الحكومية والشبيحة (ميليشـيا تابعـة للنظـام السـوري يرتدون ملابـس مدنية). أما جرائم اغتصاب النسـاء فإن القـوات الحكومية مسـؤولة عن 54 في المئة منها، و20 بالمئة منها ارتكبها الشبيحة ، 6 فـي المئـة تمـت بالتعـاون بيـن القوات الحكومية والشبيحة.

أما الجيش السـوري الحر فهو مسؤول عن أقل من 1 في المئة من الاعتداءات الجنسـية الـواردة في تقاريرنا. ومـا تبقى، أي نحو 15 في المئة مـن الاعتداءات فمايزال مرتكبوها مجهولين

المسؤولون عن جرائم العنف الجنسي في سوريا

90 بالمئة مـن الاعتداءات الجنسـية على الذكـور ارتكبتها القـوات الحكومية، وذلك نتيجـة لكـون الغالبيـة العظمـى مـن هذه الاعتداءات وقعت في مراكز الاعتقال. ويبدو أن الاغتصـاب، الذي اسـتخدم لفتـرة طويلة كسـلاح ضـد المعتقلين في سـوريا كما هو الحـال في كثير مـن بلدان العالـم، يبدو انه يسـتخدم أثناء هـذا الصراع بطـرق مبتكرة تثيـر الرعـب. الشـبيحة والقـوات الحكومية بحسـب مـاورد فـي تقاريرنـا لـم يعـودوا يكتفون باغتصاب المعتقلين، وإنما يقومون باغتصاب أفراد من أسر المعتقلين أو غيرهم من النساء أمامهم.

هـذه الفظائـع تظـل خفية عندمـا يموت الضحايـا، ومرتكبيها في جميـع أنحاء العالم يعرفون ذلك. وقـد اخترنا متابعة الانتهاكات الجنسية في سوريا أثناء وقوعها لعدة أسباب منها أن الكثير من الأدلة تضيع في الحرب.و يجـب أخذ هذه الحقيقة بعين الاعتبار خاصة أن 18 بالمئة من الضحايا النساء الواردات في تقاريرنا تم قتلهـن أو عثرعليهن موتى بعد الاعتـداء الجنسـي. خذوا على سـبيل المثال هذا التقرير من الموقـع الإخباري "يا لبنان"، الذي يـرد فيه اعتراف من جندي انشـق عن الجيش السـوري بانه تلقى أوامر "لاغتصاب فتيات مراهقات في حمـص في نهاية العام الماضـي." ويضيـف الجنـدي "وعـادةً مايتم اطـلاق النـار علـى الفتيـات بعـد ان ينتهي الجميـع منهن...أرادوا أن يعرف سـكان تلك المنطقـة أن الفتيـات تعرضـن للاغتصاب، لكنها لـم يرغبوا أن تظـل الفتيات على قيد الحيـاة خوفـاً مـن أن يتمكـنً مـن التعرف عليهم لاحقاً."

ولأن هنـاك عواقـب كارثيـة للاعتـداء الجنسـي على الضحايا لايتـم توثيقها، فقد عملنـا أيضا علـى تتبع آثار هـذه الاعتداءات على الصحة العقليـة والبدنية للضحايا. وقد تبين أن عشرة في المئة من النساء الواردات فـي تقاريرنا يعانيـن من القلـق والاكتئاب أو رضـوض نفسـية أخـرى. بالإضافـة إلى أن ثلاثة فـي المئة من النسـاء الواردات في تقاريرنـا قد حملـن نتيجة للاغتصـاب، و 2 في المئة أصبحن يعانين من أمراض مزمنة نتيجة للاعتداءات.

عندمـا سـألت قنواتـي عـن عدد النسـاء الناجيات من الاغتصاب اللواتي تحدثت معهن وعالجتهـن، أخبرتني أنه من المسـتحيل أن تحـدد. فقـد أجرت مقابلات مع عشـرات من اللاجئات اللواتي قـد تعرضن لأنواع مختلفة مـن الاعتـداءات الجنسـية ومعظمهـن مـن حمـص. يسـار قنواتـي، دمشـقية الأصل، وتشغل حالياً منصب المديرة الطبية لجمعية المتخصصين بالتدخلات العائلية في منطقة أتلانتـا، بالإضافـة لعملهـا مـع اللاجئيـن السـوريين فـي عمان بدعـم مـن الجمعية الطبية السورية الأمريكية.

تضيف قنواتي " الأسـر السورية محافظة جدا وانا اخبرهم بأن الاغتصاب هوالوسـيلة الأكثـر سـهولة لتحطيم الأسـر...'لا تدعوه يحطمكـم ... هذا هو هدفهم.' عندما أقول ذلـك للنسـاء يجبوننـي 'قولـي هـذا الكلام لأزواجنا '".

وقـد أخبرتنـي قنواتـي عـن القصـص المتكررة التي روتها النسـاء اللواتي قابلتهن عـن اغتصاب جاراتهن،و عـادةً من قبل أكثر مـن رجـل واحـد، وكيـف أنـه فـي كل مرة يخبرنهـا بتلـك القصـص بـأدق تفاصيلها والصدمـة البادية عليهـن أثناء الـكلام مما جعلهـا تتأكـد أن القصة ليسـت فـي الواقع عـن "جـارة" لكنها عـن المرأة نفسـها. أكثر من ذلـك، عادةً ماتخبرها النسـاء كيف هجر زوج "الجارة" زوجته بعد تعرضها للاغتصاب، فالجنـس خـارج إطـار الـزواج، ناهيـك عن الاعتداء جنسـياً على المرأة،بحسب قنواتي، هومن المحرمات المجتمعية في سوريا.

قضت ايرين غالاغر، وهي محققة سابقة فـي جرائم العنف الجنسـي فـي لجنة الأمم المتحدة لتقصي الحقائق في سـوريا (وقبل ذلك في ليبيا)، أشـهر في التحدث مع النساء والرجال السـوريين في مخيمـات في الأردن وتركيا. وقالت انـه من الصعب جدا الحصول على فكرة دقيقة في هذه المرحلة عن نطاق الجرائـم الجنسـية فـي سـوريا وأن "هناك المزيـد من الضحايـا أكثر من أولئـك الذين نلتقيهـم". وقـد قالـت غالاغـر أن الحصول على فكرة واقعية عن حجم المشكلة "سوف يسـتغرق وقتا طويلا، وبناء ثقة، واتباع نهج شمولي أوسع نطاقا."

شـقيقة قنواتي، التي تعمل طبيبة توليد نسـائية وتعيش في دمشـق و تعالج النساء اللواتي يدعين أنهن تعرضن للاغتصاب من قبـل الجنود أو أفراد ميليشـيا الشـبيحة في المناطـق الريفية في جميع أنحـاء المدينة.، أخبرتهـا بحـذر (خوفـا مـن التنصـت)، "لن تصدقـي كـم جرائـم الاغتصـاب الحاصلة هنا."

وتوضـح غالاغـر لماذا عدد قليـل جدا من ضحايا العنف الجنسـي في سـوريا يعترفون بمـا حصـل لهـم: "الحقيقـة اعترافهـم بما تعرضوا له في هذا الوقت سـيكلفهم الكثير ولن يعود عليهم الا بالقليل لأسباب كثيرة... يتطلـب الأمـر الكثير مـن الشـجاعة والقوة للضحيـة للتكلم عـن الموضـوع، بالإضافة إلـى انهـم قد يكونـون لوحدهـم ومن دون اي دعـم. بالإضافة إلى شـعورهم كضحايا بالعـار والعزلة ، وهم الآن في بيئة غير آمنة بسـبب الحرب، أو قد يكونون في مخيم كبير للاجئين مع عدم وجود الخصوصية، محاطين بأناس لا يعرفونهم أو يثقون بهم ".

فـي ظل ضبابية المسـتقبل في سـوريا، فـإن اللاجئيـن حـذرون عندما يتعلـق الامر بالثقـة فـي الآخريـن والتحدث عن مـا مروا به ومشـاركة معلومات شـخصية حساسـة وهـم بحاجة لمعرفة لمـن وأين تذهب تلك المعلومـات التي يدلون بهـا. لذلك قد يكون من الصعب عليهم الثقة في شـخص غريب خاصةً وان ضحايا جرائم الاغتصاب في زمن الحرب لم تكن العدالة من نصيبهم في كثير من الأحيان.

يضاف إلى ذلك كله أن الصدمات الجسدية والنفسـية والعاطفية التـي يعانيها الضحايا من الحرب والتشـريد، ولذلك تضيف غالاغر "فإنـه ليـس مـن المسـتغرب أن الضحايـا يترددون في المضي قدماً."

عنـد سـماع هـذا لا يسـعني إلا أن أتذكر مقدمـة كتاب "ليل" لإيلي ويـزل حيث يقول "بالنسبة للناجي الذي يختار الإدلاء بشهاداته علـى ماحصل، الأمـر واضح: واجبـه هو أن يكـون شـاهداً علـى الأمـوات والأحيـاء.... النسيان سيكون خطيراً ، لا بل يمكن اعتباره جريمة ".

قامت طفلة من حمص تبلغ الرابعة من العمر بهذا الرسـم للمعالجة النفسـية في عمان. هـذه الطفلة شـهدت مقتل عمها الذي دهسـته دبابة وظلت تكرر "عمي، دبابة، والدم"

إحداث نقرة

اياد الحسن

من المعروف للجميع أنّ السلطات السوريّة ومنذ الأشهر الأولى للثورة بدأت على يدّ ما عُرف آنذاك بالشبّيحة بممارسة عمليّات القتل الصادمة والموغلة في وحشيّتها، والتي لم تكن من متعارفات المنطقة على الأقلّ في الحديث من تاريخها كبَقر البطون والذبح بالسكاكين بذريعة العداء للطاغية وسلطته، أو المؤامرة التي تستهدف محور الممانعة والمقاومة المزعوم، وفي كثير من الأحيان ارتكبت هذه الفظاعات بحقّ نساء وأطفال وأخذت طابعاً انتقاميّا.

ومع ظهور التيّارات الإسلامويّة المتطرّفة بدأت تتصدر المشهد ممارسات لا تقلّ عنفاً وإجراماً من حيث النوع كالذبح بالسكاكين وفصل الرؤوس عن أجسادها وتعليقها، والرجم وآخرها فيديو حرق الطيّار الأردنيّ الذي أبهر به «داعش» العالم.

ومع إخراج كلّ مسرحيّة للقتل بأداء صادم أكثر يبدأ البحث والتنقيب في سراديب النصوص لشرعنة ما حدث أو نفيه والبحث عن متجذّراته المرجعيّة أوّلاً في القرآن الكريم باعتباره كلام اللّه المنزّل، وإن لم يكن، ففي السنّة النبويّة، فإن لم يكن ففي ممارسات صحابته وتابع التابعين وصولاً إلى مؤسّسي المذاهب الفقهيّة ومن بعدهم وصولاً إلى فقهاء وأئمّة لم يكن لهم أيّ شأن من قبل أن يجتاح جراد التطرّف المنطقة.

المهمّ أن تكون هنالك أيّ إشارة حتّى ولو ضمنيّة تبرّر هذه الأفعال، وبذلك يتمّ ترحيل المشكلة وإحالتها إلى مشكلة فقهيّة أصوليّة وسلفيّة، ويغدو وكأنّ القتل هو أمر طبيعيّ ومسلّم به، لكنّ الخلاف هو على الكيف، الأمر الذي يفرض على الكثيرين الدخول في سراديب النصوص ومتاهاتها رجوعاً إلى الخلف.

وباعتبار أنّ هذه النصوص لم يطرأ عليها أيّ زحزحة قيميّة في جوهرها منذ أن أغلِق باب الاجتهاد، إنّما اقتصر الأمر على التفصيل في الشرح، وأحيانا شرح الشرح والتحايل على النصّ وتدوير زواياه بتقليصها تارةً وتوسيعها تارةً أخرى، وذلك حسب راهنيّة اللحظة في حينها ومتطلّبات الحالة السياسيّة والاقتصاديّة والاجتماعيّة، وحتّى تدخّل السلطات بما ترتئي أنّه ضميرها أو مصلحتها وأحياناً هواها.

كلّ هذه الأسباب مجتمعة، وأسباب حياتيّة أخرى والتي كانت تقتضي تطويراً بنيويّاً للنصّ إن لم نقل كسره، ولكنّ ذلك لم يحصل خوفاً من مسّ أو حتّى لمس شحنة القداسة المحمولة على النصّ من قِبل المستسهلين النصيّين،

هذا ما جعل النصّ مركزاً لعدّة دوائر عنكبوتيّة من السهل والصعب الدخول والخروج إليها ومنها بحلول ظرفيّة عمليّة وواقعيّة وأسّس لذهنيّة نصيّة تتذرّع لتبرير فظاعاتها وجرائمها كمّاً وكيفاً، اعتماداً على أيّ نصّ ومَن كان كاتبه ودرجة علمه وعلومه وأهليّته ليكون مرجعاً يعتدّ به. كلام اللّه الموحى به إلى رسوله هو المقدّس، ولا يأتيه الباطل، ولكنّ من نطق به هو بشر (قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ)

وحادثة تأبير النخل المعروفة وما تبعها من قوله صلى اللّه عليه وسلم (أنتم أدرى بشؤون دنياكم) وتباينت أراء صحابة رسول اللّه من بعده في تفسير كثير من الأمور، فلماذا يتمّ إضفاء طابع القداسة على كثير من شروحات واجتهادات المتأخرين، حتّى تكاد تصل إلى مرحلة التقديس وترتكب على هديه تلك الفظاعات والجرائم.

أم أنّه الغلوّ الذي يلبس رداءه البعض كلّما ازدادت الأوضاع سوءاً ظنّاً منهم أنّ ذلك سيقرّبهم من اللّه أكثر وسيسعفهم بملائكة من عنده لتنصرهم على أعدائهم غير قارئين جيّداً لتجارب الماضي التي سبق وأن أوغل فيها أئمّة الأمّة وفقهائها، ولم يُكتب لهم النصر.

أما آن الأوان (لإحداث نقرة) على قداسة بعض النصوص وبعض المرجعيّات؟ فإذا كان «ابن حنبل وابن تيميّة وابن عبد الوهاب وابن لادن» قالوا، فإنّ «الشاطبيّ وابن رشد وابن حزم، وأبا وليس بن زيد» كذلك قالوا.

لماذا ولمصلحة مَن الإصرار على تصدير قفا الفكر الدينيّ، ووضع الحجاب على وجهه الأكثر إشراقاً

جبهة النصرة.. قبلنا نصرتكم لم نقبل وصايتكم

أحمد الأحمد

تفجرت الثورة السورية في آذار من العام 2011 , وبعد احتزاز حناجر سلميتها تحول الكثير من أبنائها إلى الانخراط في العمل المسلح تحت يافطة عريضة تسمت باسم الجيش الحر , وقد علم الجميع أن الجيش الحر لم يكن جيشاً بما تحمله هذه الكلمة من معنى فلم تكن له قيادة مركزية ولا عنوان واضح ولا مقرات محددة مرتبطة فيما بينها ارتباطاً عضوياً ولا تراتب هرمي , إنما كان كلمة جامعة حاكت كلمة المعارضة المسلحة فهي تضم كل من رفع السلاح في وجه نظام الأسد وليس خافياً على أحد أنما كان مبرر حمل السلاح آنذاك هو حماية المدنيين و تمكين هذا الشعب المظلوم من إتمام رسالته السلمية

وقد كان من علائم التصاق هذه القوى المسلحة بحاضنتها الشعبية انك لا تستطيع أن تجد من يسوم الجيش الحر أي اتهام لكتلته الجامعة بغض النظر عن اتهامات لأفراد بأعينهم ممن ينضوون تحت مسمى الجيش الحر

إلا أن بداية الشرخ أوجدته حركة أحرار الشام التي كانت حريصة على تمييز نفسها عن الجيش الحر بأيديولوجية مختلفة , كمحاولة بعضهم أن يجمع الجيش الحر كله ليسهل عليه تعميم صفة العلمانيين عليه في حين تبقى الكتائب الإسلامية هم الإسلاميون علما انك قد تجد من يلتزم بالإسلام في صفوف الجيش الحر أكثر من الكتائب الإسلامية على مستوى الأفراد

ثم بدأ يظهر فصيل جبهة النصرة الذي ادعى نصرة بلاد الشام أول دخوله , وفي لقاء لقائده أبو محمد الجولاني مع قناة الجزيرة وهو اللقاء الوحيد ركز على أننا أتينا للنصرة فقط وإنما سيكون أمر البلاد بعد النصر لأهل الحل والعقد , وليس لنا فقط دون غيرنا , كما بدأت تنظر جبهة النصرة إلى أحرار الشام كما كانت تنظر أحرار الشام سابقاً إلى الجيش الحر, وهنا بدأ العقلاء في حركة الأحرار يدركون خطأهم بل بدأ بعضهم يقدم الاعتذار للشعب السوري وللجهاد الشامي وما تغريدات الشيخ الشهيد أبو يزن الشامي منا ببعيد ويعد انضمام الحركة إلى ميثاق الشرف السوري هو المكفّر عن خطئهم هذا

وعند جبهة النصرة بدأ يتسع الشرخ لتنسلخ من رحمها تنظيم داعش الذي ينسب له أول دم مسفوح بين الفصائل بشكل رسمي دون خجل ولا حياء ,

وعندها بدأت مرحلة جديدة تبدّت في اتجاه داعش ونهجها التي انتهجته فقد داست بأقدامها على المبرر الشرعي لحمل السلاح الشعبي,حماية المدنيين من ضمن أهدافها بل قدمت بايدولوجيا جديدة اتخذت من الشرع الإسلامي المبرر و المشرعن لحملها السلاح , بقطع النظر عن الاهتمام بميول الحاضنة الشعبية السورية ورغباتها

في حين بقيت جبهة النصرة وباقي الفصائل تتغذى على المبررين معا أي إقامة الإسلام و حماية المدنيين والاهتمام بالرأي الشعبي , ونحن هنا لا ندّعي تعارض المبررين فهناك من يقول حملت السلاح دفعا للصائل , وهناك من يقول حملت السلاح لإقامة الشرع

لتأتيك المرحلة التالية والتي تتمثل بانقلاب جبهة النصرة على الحلفاء التكتيكيين ومحاكاة أخوة المنهج والدرس على الحاضنة الشعبية ليتضح لنا كلام أبو محمد الجولاني انه لم يكن يقصد بأهل الحل والعقد الذين سيديرون البلد إلا أهل حله وعقده فقط , وكل من يقف ضد هم سيعتبر مرتدا عن دين اللّه كما جاء اليوم في بيانهم بخصوص قتال حركة حزم في حلب إذ أنهم سيعتبرون كل من يقاتلهم مع حركة حزم هو مرتد عن دين اللّه ,

إن المراقب البسيط سيسأل هنا:

هل انتم دين اللّه؟

هل انتم الربانيون الأطهار الذي لا يأتيكم الباطل من بين يديكماللّه؟خلفكم؟

هل تم لفكم بالمحارم الناعمة وإنزالكم من السماء لتحكموا باسم اللّه؟

وكل من يعترض على حكمكم قد اعترض على اللّه؟

لماذا تقزمون واسعاً ؟

لماذا تحصرون الجنة بكم وبمن أحبكم؟

متى سيأذن اللّه لخرافهم أن يفكروا بعقولهم ليقولوا لهم كفى ؟

قبلنا نصرتكم ولم نقبل وصايتكم

هل أتيتم لتتموا على أنفاسنا الذي ساعد العالم أجمع في الإطباق عليها؟

لماذا تريدون أن ترموا شعبنا في وجه العالم أجمع ؟

نعم لقد بدأت سيارات الحسبة تجوب شوارع معرة النعمان وكفر نبل وغيرها تفرض على الناس التزام دين اللّه ومتى كان دين اللّه يؤتى بالإلزام؟

تقف الحافلة أما حاجز للنصرة لتبحث عن فتيات لم يتنقبن ,

فترى الفتاة تضع النقاب على وجهها قبل الحاجز بعشرة أمتار لترفعه بعد الحاجز مباشرة,

في حين أن حاجات الإنسان اليومية أبعد ما تكون عن محور اهتماماتهم فلا توفر الخبز يعنيهم , ولا الغلاء الفاحش يسوؤهم , بل إنهم جزء من حركة الغلاء فعندما سيطروا على ادلب تضاعفت أسعار المحروقات بل هم من أهم أسباب هذا الغلاء وقد حرصوا على ألا يعرضوا مازوت وادي الضيف دفعة واحدة لئلا ينزل سعره وبالتالي تخف أرباحهم ,

هل هكذا تحكم الشعوب؟

يحدثني أحد خرافهم الذي شارك في اقتحام مقرات الجيش الحر مادحاً إياهم: كان معنا أوامر بأن لا نؤذي أحدا , وألا نطلق النار إلا على من يطلق النار علينا , فقال له أحد الحاضرين تهجمون على مقراتهم ولا تريدون منهم أن يدافعوا عن أنفسهم بماذا تختلفون عن الحوثيين الذين ابتلعوا اليمن ويتبجحون بالأخلاق والشراكة الوطنية وأنهم آل بيت رسول اللّه

اللّه يعلم أني لم أكتب هذه الكلمات إلا نصحاً لكم , فإذا أردتم الاستمرارية في نصرة شعب اسعوا للقيام على حاجاته الأساسية , تدرجوا في نصحهم , ابتعدوا عن لغة الإكراه والقمع , واعتبروا بآل الأسد الذي حكم هذا البلد 40 سنة بالحديد والنار إلا أن هذا الشعب انقلب عليه و لو كان بعد جيل

'دفاتر العشاق' أحلام شعب تخط على جدران سراقب السورية

المخرج إياد الجرود ينقل في 'دفاتر العشاق' صورة سليمة عن الثورة السورية من خلال نموذج سراقب الذي ظهر فيه التنوع الفكري والميول السياسي.

في إطار المهرجان الدولي للفيلم بروتردام الذي انعقد بين 21 يناير الماضي والأول من فبراير الجاري، تمّ للمرة الثالثة على امتداد أيام المهرجان عرض الفيلم الوثائقي السوري "دفاتر العشاق".

"دفاتر العشاق" فيلم متوسط الطول (55 دقيقة) من تصوير وإخراج السوري إياد الجرود، وبإشراف وإنتاج المخرجة الكندية السورية علياء خاشوق، وبتعاون فني مع الكاتب والمخرج السوري علي سفر.

ما يوحي به العنوان بعيد عن التهيّؤ الأول ويتطلب من المشاهد متابعة توصله إلى إدراك مغزى اختياره.

من مدينة سراقب السورية التي خرجت عن سلطة النظام السوري، ثم عن سلطة "تنظيم الدولة" في مرحلة متأخرة، تطل الثورة السورية بتحولاتها على مدى ثلاث سنوات من 2011 إلى منتصف 2014، من خلال جدرانها التي أصبحت دفاتر مفتوحة لاستقبال الكلمات.

ألم وأمل

"مو حزن لكن حزين"، "غدا تشرق الشمس وأنا أحب الصباح كثيرا"، "ياسمين على ليل تموز"، "كالريح نحن لا يجرحنا سيفك"، "البوط العسكري واحد"، "حرية وينك، الإرهاب بيني وبينك"، "نحن طائر الفينيق"، عبارات كثيرة تتجدد وتتبدل على الجدران لتعلم المشاهد النظر إليها بطريقة أعمق، تدله على حقائق تكاد تغيب إعلاميا حاليا مع ازدياد وتيرة العنف وترويعه.

المفردات التي يحرص مجموعة من الشبان على كتابتها على جدران سراقب ليلا، بعيدة تماما عن العشوائية والفوضى؛ إنها تجتمع لتأدية أدوار، لكل منها علاقة وثيقة بالإنسان وحالاته في الثورة.

إنها تصله بغيره، ترفع صوته ليخرج من ظلام الليل إلى صرخة الصباح، تعبّر عن بوحه وتضامنه ومشاعره المختلطة الأخرى، وتضمّ القلوب المتألمة والآملة في بعضها البعض.

عندما يقول أحدهم: "أديت واجبي وكأني مفجر لثلاثين دبابة"، فإنه يكشف عن ذلك الوزن الذي تحمله الكلمة، والذي قد يجعلها تثقل الصدر أو تفعل العكس بتحريرها وخروجها للعلن، وهو في الوقت ذاته يلمس جوهر الحاجة إلى حرية التعبير وعذاب ضغط الكلمة وقبرها.

هؤلاء الذين يكتبون على الجدران الساهرون كالعشاق ليلا، يدونون مشاعرهم ورسائلهم التي تكمّل جزءا من مشاهد الثورة السورية التي تطالها التحوّلات، حيث يظهر منها في الفيلم دخول شعارات ذات طابع ديني على الجدران والأعلام وحتى في المظاهرات. لكنهم أوفياء لممارستهم وإن عرفوا طعم الفجيعة وفقدانهم للرفاق؛ يكتبون بحب وقناعة غير مدفوعين أو مأجورين.

المخرج إياد الجرود، الذي يرى أن الثورة في سراقب خلقت علاقات إنسانية جديدة تجاوزت العلاقات الاجتماعية المبنية على أسس طبقية، استطاع أن يبرز من خلال "دفاتر العشاق" تلك العلاقة الإنسانية التي يقصدها، والتي تجعل الإنسان يرى البطولة والشجاعة في غيره ممن عايشوا، أو يعايشون معه نفس الظروف القاسية.

قناعات متعددة

لقد نجح في نقل صورة سليمة عن الثورة السورية من خلال نموذج سراقب الذي ظهر فيه التنوع الفكري والميول السياسي، شاهدا على تعدّد ألوان التفكير والقناعات. عن ظهور النساء القليل نسبيا في الفيلم يقول المخرج، إنه لم يرغب في اصطناع أو اختلاق واقع آخر، فدور المرأة في سراقب منذ بداية الثورة، يوازي دور الرجل ويعادله في المعاناة، لكنها في الشريط ليست بنفس مستوى الظهور نظرا إلى طبيعة المجتمع وكذلك طبيعة الطرح الذي تناوله.

في النهاية يمكن الإشادة بالمجهود الذي بذله من حرصوا على إخراج "دفاتر العشاق" إلى العالم، والإشارة إلى أن المخرج إياد الجرود الذي تحمّل تفتيشا متكررا لدرجة المضايقة، خضع له مع كل ما حمله كقادم من سوريا في المطارين التركي والهولندي، استطاع أن يقدّم صورة حقيقية ومنصفة لسوريا المتألمة والحاملة على جدرانها وبأيدي أبنائها: "عندي حلم" و"بُكرى أحلى".

العرب نصيرة تختوخ

رحلة معتقلة مابين الموت والأمل

نتناول في هذا التقرير بعض ما يحدث داخل أقبية فرع الأمن العسكري بحلب الواقع بمنطقة حلب الجديدة حسب شهادات وردتنا من معتقلات مفرج عنهم يحدثونا فيها عن رحلة الموت كما أسموها ويوضحون مدي المعاناة اللتي شهدوها داخل هذا الفرع

الساعات الأولى بالفرع قبل بداية رحلة الموت : تقضي المعتقلة ساعتها الأولى بالفرع في الطوابق العليا داخل أحد مكاتب المسؤولين هناك، وبعد الإجراءات الروتينية يتم اقتيادها للطوابق السفلى تحت الأرض حيث يتم إيداع أماناتها التي تتم سرقة معظمها، بعد ذلك يتم تفتيشها بشكل شبه عار. كما أفادت المعتقلة السابقة فيً فرع الأمًن العسكري (ه.ع) أنه تم تفتيشها وهي شبه عارية وتم تجريدها من ملقط شعرها ودبابيس حجابها وربطة حذائها مع وصفها بالكلمات البذيئة والنابية فضلا عن وصفهم بالإرهابيات و "مجاهدات النكاح".

الوضع داخل الفرع:

الزنزانات الجماعية :

في فرع الأمن العسكري بحلب يتم اقتياد المعتقلة لغرفة جماعية غالباً حيث المعدل الوسطي لعدد المعتقلات فيها يقارب العشرين، مع العلم أنّ طول الغرفة لا يتجاوز المترين ونصف وعرضها لا يتجاوز المتر الواحد.

وتضطر الفتيات للتناوب فيما بينهنّ بين جالسة وواقفة بسبب ضيق المكان. وإذا أردن النوم يقمن بالتناوب أيضا أو إتباع طريقة التسيف . ولا يوجد ما ينمون عليه سواء بطانيات عسكرية مهترئة قذرة تملئها الحشرات تقول المعتقلة السابقة في هذا الفرع (ل.ص) أنه تم توقيفها في فصل الشتاء وتم إعطاؤهن حرامات عسكرية رديئة للجلوس عليها على الأرض مع العلم أنها متسخة وكان القمل وغيرها من الحشرات وجدت فيها موطناً لها، وتلطخت بدماء المعتقلين الذين استشهدوا تحت التعذيب وتم لفّهم بها للتخلص من جثثهم.

الزنزانات المنفردة:

يتم اقتياد المعتقلة لزنزانة فردية طولها لا يتجاوز المتر وعرضها نصف المتر! معتمة لا تتجاوز كمية الضوء فيها سوى ما يدخل من طاقة صغيرة في الباب محيطها10*15سم. المعدل الوسطي للمعتقلات فيها يقارب الثمانية معتقلة ولكن الفرق هنا أنه لايوجد مكان للنوم حتى ولو تسيف فيمضي وقت المعتقلة فيها بين جالسة او واقفة وهذه المنفردة أشبه بقبر تدفن بداخله المعتقلة لحين تحويلها للقضاء او لفرع أمني أخر إذا نجت من عذاب التحقيق .

الطعام ملوث وخبز متعفن :

يتم تقديم وجبتين في اليوم للمعتقلين داخل الفرع: وجبة الغداء: وهي عبارة عن البرغل المسلوق المليء بالحصى ولا يخلو الأمر من وجود بعض الحشرات كالذباب و الصراصير بداخله حسب شهادة المعتقلة السابقة (ل.ص) و (أ.ك)، أو قد يكون أرز نيئ مع رغيف من الخبز المتعفن . مما يسبب انتشار الأمراض

قضاء الحاجة:

لقد كانت مشكلة دخول الحمامات وقضاء الحاجة أعظم إهانة تتعرض لها المعتقلة، حيث كانت إحداهن لا تجرؤ على طرق الباب إذا ما احتاجت لدخول الحمام، حيث أنه من المسموح لهن الخروج للحمامات ثلاث مرات يومياً، وإذا طلبت إحداهن الخروج للحمام ستتعرض للإهانة والشتم بالكلمات البذيئة. كما انه لا يسمح لها بالاستحمام والفترة التي تقضيها بالحمام لا تتجاوز الدقيقة . وإن تجاوزتها تعاقب الغرفة كاملة بعدم دخول الحمام لبقية اليوم .

التحقيق:

لقد كان هذا الهاجس المرعب لدى كل معتقلة، كانت خطوات السجّان تنذر بأنه سيتم اقتياد إحداهن لجلسة تحقيق، أعني جلسة الموت.وعندما يتم اختيار إحداهن تذهب طالبةً من الأخريات الدعاء لها راجين من اللّه التخفيف عنها.

وحسب ما تروي لنا المعتقلة السابقة (ه.ع) أن معظم المحققين في فرع الأمن العسكري من الطائفة العلوية، حيث لا تتجاوز كفاءتهم المهارة في استخدام أشد أدوات التعذيب قسوةً والتفنّن بها، معلنين بذلك حتمية اعتراف المعتقل/ة بكل ما يتم توجيهه إليه من تهم بغض النظر إن كان له علاقة بها أم لا.

يتم اقتياد المعتقلة لجلسة التحقيق وهي معصوبة العينين ومقيدة اليدين للخلف. ومن الأدوات التي يلجأ إليها المحققون في تعذيب المعتقلين الدولاب بساط الريح والكرسي الألماني. واستخدام الكبل الرباعي ذي النهايات النحاسية، ونوع من أنابيب المياه

تذكر لنا المعتقلة (ل.ص) تعرضها للتعذيب من قبل المحقق "ع" وذلك باستخدام الدولاب والكبل الرباعي مما أدى لكسور في قدمها ورضوض في جسمها ولم يتم تقديم أي علاج أو على الأقل مسكن ألم.كما تذكر تعرضها لنزع حجابها من على رأسها وتعرضها للتحرش الجنسي من قبل المحقق.وتستأنف حديثها لنا قائلة أكثر ما يؤلم المعتقلة "نزع حجابها" فهو رمز طهرها وعفتها.

ومن طرق التعذيب أيضاً ما يُسمى بالشبح..وهو وقوف المعتقلة على رؤوس أصابع رجليها ثم يتم رفع يديها لأقصى ارتفاع ممكن وربطها للأعلى.وكان أكثر ما يسبب الهستيريا للمعتقلات هو تعذيب الشباب أمام أعينهنّ حيث كانوا يتعرضون لأشد أنواع التعذيب وشبحهم وهم عُراة وصعقهم بالكهرباء.

وتذكر لنا المعتقلة السابقة (ه.ع) أنها سمعت جلسة لتحقيق مع شاب من خلف باب غرفتها حيث تم تعرُّض الشاب للاغتصاب من قِبل المحقق.وتتم داخل الفرع تسجيل وفيات لشبّان معتقلين بشكل يومي وذلك إما تحت التعذيب أو بسبب الأمراض والأوبئة وعدم تلقي الدواء والعلاج المناسب. وتضيف قائلة أن حدث أثناء خروجهم للحمام كان هناك شبان مشبوحون ومعصوبي الأعين. قال لها أحدهن "ادعي لي أختي" فانتبه السجان(ر) للشاب وكان منه أن انهال ضربا على الشاب وعاقب غرفة البنات بعدم الخروج للحمامات طيلة اليوم.

تذكر لنا المعتقلة السابقة (أ.ك) ذات مرة بالفرع تم سحب جثث لشبان على الحرامات العسكرية ماتوا تحت جلسات التعذيب.

أين توجد غرفة الموت ؟!

تفيدنا مهندسة مدنية تعمل في الإنشاءات العسكرية (د.ج) وكانت قد ساهمت بعمليات ترميم الفرع بعد التفجير الذي استهدفه منذ ثلاثة أعوام ,وبعد ذالك تم اعتقالها في فرع الأمن العسكري بحلب, بأن للفرع طابقان تحت الأرض ويحتوي الطابق2- على غرفة فيها منصة للإعدام شنقا و أخرى فيها أجهزة خاصة للتعذيب بالصعقات الكهربائية.

بدورنا نحن نشهد عما روي في هذا التقرير ونفس المعاناة عشناه في فرع المنطقة 227 _ 215ونفس الظروف

المصدر: المرأة السورية بين حكم داعش والاسد

سر المكتبة المفقودة.. في المسجد الأموي

بداية الحكاية:

بدأت القصة في سنة 661 م عندما أصدر الخليفة الراشدي عمر بن الخطاب أمرا بتعيين معاوية بن أبي سفيان واليا على الشام، هذا الأمر الذي غير تاريخ دمشق،القرار الذي ساهم بنقل العائلة الأموية من الحجاز إلى دمشق، حيث سيحكمون ما يقارب 100 سنة. ولكن قبل ذلك، دخل المسلمون بلاد الشام بعد الانتصار في معركة اليرموك، كانت دمشق ثاني المدن التي تقع تحت سيطرة العرب المسلمين بعد بيت المقدس، دخلت جيوش الفاتحين الجدد أرض دمشق ولم يحملو في أيديهم أي منجز حضاري حقيقي يفروضوه على الشعوب التي سيقابلونها، كانت الهوية الحضارية للعرب في شبه الجزيرة العربية شبه خالية من الشخصية الثقافية فلولا الشعر والأنساب ما كان للعرب أي علم يعرفونه أو يفخرون به، بيد أن دمشق هي التي أثرت عليهم وغيرت من سلوكهم بشكل كامل.

ويقول الدكتور يوسف العش وهو أحد أهم المؤرخين لعلم المكتبات في الحضارة الإسلامية ويكاد يكون أهم محقق مخطوطات في القرن العشرين في كتابه: «عندما شرع المسلمون في فتوحاتهم لم يكن معهم من الكتب المخطوطة سوى القرآن الكريم ثم وجدو أنفسهم تجاه شعوب مثقفة في أيديها كتب تسترشد بها في حياتها العلمية والأخلاقية على السواء»

كانت دمشق يونانية الفلسفة والهوى، تفيض شوارعها وأزقتها بأفكار وفلسفات الأغريق، لم يكن الدمشقيون الأوائل – على عروبتهم – كحال من قدم من العرب المسلمين من جاهلية بل كانو أولي حضارة وثقافة واسعة، الشيء الذي جعل معاوية بن أبي سفيان يتأثر بأساليب الحياة وخصوصا أنه وجد في بيوت الدمشقيين كتب وسجلات تفيض بالعلوم والمعارف.

يمكن تقسيم المراحل التي مرت بها المكتبة إلى ثلاثة مراحل أساسية:

أولا: مرحلة المكتبة الشخصية

ثانيا: مرحلة مكتبة قصور الخلفاء

ثالثا مرحلة المكتبة العامة

أولا: مرحلة المكتبة الشخصية:

كان العرب قديما على دراية ببعض العلوم مثل الطب الفلك والرياضيات وهذه الدراية عبارة عن معرفة قائمة على الملاحظة والتجربة المباشرة الشيء الذي دعا معاوية إلى إقامة المناظرات الأدبية في صالات خصصها لمثل ذلك في قصره الشهير قصر الخضراء في دمشق، ولكن لم يكن يسمح بدخولها إلا لفئة معينة. وكانت تقام فيها مناظرات أدبية ويقوم بتسجيلها في سجلات رجال خصصهم الخليفة لهذه المهمة ومن هنا تأسست أول مكتبة أموية خاصة كانت البذرة أو النواة الأساسية لمكتبتنا حيث اتخذت من قصر الخضراء مقرا لها لا يطلع عليها إلا الخليفة نفسه

ويقول المسعودي في هذا: «كان معاوية ينام ثلث الليل ثم يقوم فيقعد فيحضر الدفاتر فيها أخبار الملوك وأخبارها والحروب والمكائد فيقرأ ذلك عليه غلمان له مرتبون وقد وكلوا بحفظها وقراءتها»

أهم المؤلفات في عهد معاوية أودعت في المكتبة(وكان أغلبها يأمر الخليفة مؤلفيها بجمعها وتصنيفها في مجلدات:

وفي سنة 680 م توفي الخليفة، وتولى ابنه من بعده الخلافة، ولكن بعيدا عن السياسة وعن ما دار في ذلك الزمان كان هناك أمير أموي لا يعبئ بكل هذه الأمور ولا يقيم لها بال، شاب ولد في دمشق بعيدا عما تلده صحاري شبه الجزيرة من نزاع وخلاف، الفتى الذي تربى في دمشق وامتهن الجلوس مع العلماء والأدباء لم يرغب بالحكم وعف عنه الأمر الذي جعله يبرز في مجالس جده الخليفة معاوية ويبرز من سن صغيرة.

كان اسمه "خالد بن يزيد" تعلم اللغات السريانية واليونانية وأتقنها وقرأ في فلسفة الإغريق وتأثر بها كثيرا حتى أنه نهل من أهل دمشق وصناعها علم الصنعة والصباغ (الكيمياء) وكان ابن النديم يقول عنه: "خالد أول من أدخل علم الصنعة إلى العالم الإسلامي" ومن شغفه في الكيمياء كانت داره في دمشق مركزا للنقل والترجمة كما أكد العديد من المؤرخين والروات، فكان يترجم كتب الكيمياء والرياضيات والفلسفة من اليونانية إلى العربية ليكون بذلك أول من قام بالترجمة ونقل العلوم إلى العربية في تاريخ المسلمين كما عكف خالد على جمع كتب علوم الأولين

ورث عن خالد عن جده قصر الخضراء والمكتبة، فباع القصر إلى عبد الملك بن مروان حوالي 680 م، وحفظ المكتبة في داره يروي ابن جلجل في طبقاته أن كتاب أهران بن أعين القس في الطب ترجمه خالد بن يزيد إلى العربية في عهد مروان بن الحكم

وقال الجاحظ: « كان خالد أول من ترجم كتب النجوم والطب والكيمياء» وقال أيضا: « وكان خالد أول من أعطى الترجمة والفلاسفة وقرب أهل الحكمة ورؤساء أهل كل صنعة وترجم كتب النجوم والطبوالكيمياء والحروب والآلات والصناعات» أما ابن المديم فذكر في كتابه الفهرست « هو أول من تُرجم له كتب الطب والنجوم وكتب الكيمياء»

ويجمع العديد من المؤرخين - على قلة ما وصلنا - أن خالد بن يزيد هو من أسس لهذه المكتبة وللعظمة التي ستصل لها لاحقا، فصنف فيها من العلوم الوفيرة وأخرجها من حواجز وجدران الدين والشعر والتاريخ، ليضع فيها ولأول مرة كتب العلوم الحديثة في ذلك الزمان وينشأ لها المجلدات ويأسس لما نسميه نحن اليوم بالمحتوى المكتوب باللغة العربية، كان خالد قد أدرك مدى أهمية أن تكتب العلوم باللغة العربية الشيء الذي لا شك فيه أثر على صديقه ورفيق دربه عبد الملك بن مروان في إطلاق فكرة تعريب الدواووين وضرب الدينار العربي، ووهذا إن كان قد سجله التاريخ نقطة إيجابية لعبد الملك بن مروان إلا أنه في الحقيقة صاحب هذه الفكرة في تعريب العلوم والأقتصاد هو خالد بن يزيد ولكن لأنه لم يكن خليفة أو ذو شأن في السياسة أهلمه التاريخ تماما.

وقبل أن نختم هذه المرحلة نستذكر أشهر أقوال خالد بن يزيد عن نفسه فكان دائما ما يردد هذه القول: "ما أنا من العلماء ولا من الجهال، لم أصنع سوى أن جمعت الكتب"

انتهت هذه المرحلة من عمر المكتبة بوفاة خالد بن يزيد في دمشق في سنة 681 ميلادية لتنتقل المكتبة من بعده إلى مرحلة جديدة وهي مرحلة قصور الخلفاء حيث أولاها الخليفة عبد الملك بن مروان اهتماما بالغا فوضعها في قصر الخلافة متاحة لكل من يحضر مجلس الخليفة ومن أهل القصر، من هنا لن تكون المكتبة بعد اليوم خاصة بفرد بل ستصبح لخاصة المجلس من حضره من الفقهاء والأمراء والعلماء حيث ستخطو المكتبة أول خطواتها.

ثانيا: مرحلة قصور الخلفاء:

مما لا شك فيه أن الأخبار كانت دائما ما تصل إلى الخليفة عن مكتبة ضخمة في قصور ملوك ذلك الزمان وما تصل إليه

الحضارات المجاورة من تقدم علمي ومعرفة لا يحظى بها خلفاء الأمويين ومع انتقال المكتبة إلى قصر الخليفة كانت تتلقى الكتب التي ترد من البلاد التي تدخلها الجيوش كما كانت تتسلم الكتب التي يضعها ويودعها العلماء المعروف في عالمنا اليوم بأسم "الإيداع الذاتي

تطورت في عهد الخلفاء من بعده عبد الملك بن مروان والوليد بن عبد الملك وكان الاهتمام واضحا في العلوم والآداب وجمع المخطوطات في هذه المكتبة كما ازدهرت في عهده أيضا الصالات والمناظرات الأدبية ووصلت إلى أوجها في عهده

ويذكر الدكتور عبد الستار الحلوجي هذه المكتبة وعظمتها في قصور الخلفاء فكانت مجالس الخلفاء والأمراء حول هذه المكتبة «بمثابة حلقة السمر والمناظرة والمحاضرة»

اكتملت المكتبة في عهد الوليد بن عبد الملك لما احتوته من مجوعة كبيرة من المخطوطات المترجمة للعربية بل ونزيدك من الشعر بيتا فقد عين لها الخليفة خازنا (أمين مكتبة) وناسخ وأصبح لها سجل بالمقتنيات

في هذه الأثناء وفي عهد الخليفة الوليد بن عبد الملك صدر أمر من قصر الخلافة، أمر ببناء صرح يحبه كل دمشقي ويفخر به، إنه أمر بناء المسجد الكبير مسجد بني أمية المعروف بين الدمشقين بأسم " الجامع الأموي" ، كان البناء كبيرا شاهق الارتفاع ويراه القاصر والداني مميزا بمأذنته المرتفعة مأذنة العروس، بني المسجد حوالي سنة 715 م

وما إن وصلت دفة الحكم إلى عمر بن عبد العزيز حتى بدأ عهد جديد في حياة هذه المكتبة، الحقيقة أنها أصبحت كبيرة جداوبلغت من عددا من الخزانات وأصبح الخليفة عمر بن عبد العزيز يخشى عليها من أن تصبح بلا جدوى وخصوصا أنها موضوعة لخاصة القوم وليس لعامتهم، كان من الواضح أن رؤوية الخليفة واسعة الأفق حيث أراد أن يصل العلم إلى عامة الناس حيث يعز على غير القادرين اقتناء الكتب وقرائتها وهم قد أصبحو كثر وخصوصا بعدما رأه المجتمع من حضارة بلاد فارس والروم حيث والتطور الملحوظ التي وصلت إليه هذه الحضارة، كان لابد من وجود مكتبة عامة يتجمهر حوالها عامة المثقفين الأمر الذي ترافق مع الاستقرار الاقتصادي الذي شهدتها الدولة في عهد الخليفة عمر بن عبد العزيز فكان لابد للعلم أن يصل إلى درجة من الانتشار لم يبلغها من قبل.

المرحلة الثالثة: مرحلة المكتبة العامة:

وصل الخليفة عمر بن العزيز إلى قناعة بضرورة إخراج هذه المعرفة العظيمة إلى عامة الناس، كان الكثير من أعيان بني بني أمية يرونها مجاذفة كبيرة يقوم بها الخليفة، فهي إرث أموي ووضعها في مكان عام هو بحد ذاته مخاطرة بضياع مجد الاسرة، لكن الخليفة كان يرى في ذلك تقربا إلى اللّه، فنشر العلم أمر يجزى عليه المسلم.

كان من الملاحظ انتشار حلقات الكتاتيب والتعليم في المسجد الكبير حيث يكثر المؤدبون والفقهاء وبما لا يدع مجالا للشك بأن المسجد سيغدو مركزا ثقافيا يحج إليه كل طالب علم. فوقع الاختيار على المسجد الأموي كي يكون الحاضنة الجديدة لهذه المكتبة

وبقيت المكتبة في المسجد الكبير حتى حين انتقل قصر الخلافة من دمشق إلى الرصافة في عهد هشام بن عبد الملك لم يتغير مكان تلك المكتبة إلا أنها بدأت وبشكل غريب لم تنفصل على الإطلاق عن البيت الأموي رغم أنها مكانيا قد انفكت من قصورهم ولكن كيف ذلك لماذا بقيت مرتبطة بهم كل هذا الارتباط؟ الإجابة بسيطة وهي نظرة الناس والمجتمع فقد بقي الخلفاء يولونها اهتماما ماليا فقط أي أنه لم يعد يتم تزويدها بالكتب وبالتالي لم تتطور المكتبة كثيراوبقيت على حالها مع العلم أن التاريخ يذكر أن الوليد بن يزيد قد تبرع بكتبه إلى المكتبة ولكنها لم تكن إلا كتب أدبية لا تبتعد عن الشعر والأنساب

حيث دب الضعف في الدولة الأموية وخصوصا بعد هزيمة الجيوش في المغرب أثناء القتال مع البربر وضياع هيبة الخلافة بعد تولي الوليد بن يزيد الحكم منذ وفاة الخليفة هشام بن عبد الملك إضافة إلى ظهور دعوة العباسيين.

عدم تطور المكتبة وتدهور الأحوال في شتى البلاد جعل الناس تنصرف عن العلم وتهتم بملاحقة أمور السياسة والتقلبات، ليلحق المكتبة إهمال شديد من قبل الجميع من الناس والخلفاء وحتى المؤرخين الذين لم يذكرو ولا بكلمة واحدة ما حل بهذه المكتبة، ما جعل النهاية وصوغها غير ممكنين فعليا.

بحثنا كثيرا بين الكتب والمصادر وحققنا في الموضوع مطولا،فمنذ شهر حزيران 2013 لم نترك مصدرا تناول المكتبة إلا وقرأنا فيه ولكننا دائما ما كنا نصل إلى نهاية مسدودة، حتى خلال زيارتنا للمسجد في شهر شباط 2014 لم تترك لنا التحديثات والتطويرات على المسجد أي أثر لتلك المكتبة على الأقل رمز على الجدران أن الخزانة كانت في مكان ما.

ولكننا لم نستلسم بل واصلنا البحث ولعلنا ومن خلال قرائتنا لتلك الحقبة وصلنا لثلاثة قرائن تقودنا لنهاية محتملة لتلك المكتبة وما آلت له:

- أحرقها العباسيون:

عندما دخلت جيوش العباسيين مدينة دمشق أحرق العباسيون بيوت الأمويين وقتلو كل أموي قبضو عليه ولم يبقو للأمويين ذكرا، ولعل هذا ما جعل الكثير من أخبار تلك الحقبة لا تصل إلينا، ولعلها تكون نهاية منطقية وخصوصا بعد ما أحرقو دور الأمويين وخزائن الكتب الموجودة فيها والرسائل والدواوين وكل ما يرتبط بالأمويين فلما لا يكونون أيضا قد أحرقو هذه المكتبة لما ترمز لإنجازات الأمويين

- لم تحرق المكتبة ولكن بقيت حتى زمن هارون الرشيد حيث ضمها إلى مكتبة بيت الحكمة الشهيرة، ويقبل العديدين هذا الرأي ومن بينهم الدكتور يوسف العش حيث أكدت كل المصادر أن هارون الرشيد أتى بالكتب من كل البلاد وجمعها في مكتبة بيت الحكمة في بغداد، ولعل النهاية هنا لا تختلف كثير عن القرين السابق، فقد أحرقت المكتبة وأتلفت عندما دخل المغول بغداد سنة 1258 م

- وهنا أيضا لا تختلف النهاية كثيرا، حيث من الممكن أن تكون المكتبة قد بقيت حتى زمن المغول أيضا حين أحرق المغول المسجد الأموي ومن الممكن أن تكون أحرقت معه

لعل سرها سيبقى دفينا حتى موعد آخر ولعل غموض مصيرها يضفي عليها طابعا مميزا ويكتنف في طياتها مغامرة مثيرة نحن متشوقون لخوض غمارها

ولكننا وصلنا لطريق مسدود، حيث أننا لم نجد أي دليل في الجدران والمكان على وجود خزانة كتب.

آخر ما انتهينا إليه أن المكتبة كانت - أغلب الظن - موجودة في ركنالخليفة أبي بكر الصديق لأهمية الركن وقدمه ولوجود مأذنة العروس قربه ولوجود أقدم محراب فيه فهو معروف للجميع أنه كان الركن الأكثر أهمية بالنسبة للأمويين.

ولكم نتمنى أن يكون هذا التحقيق مجرد خطوة أولى في طريق كشف اللثام عن حقبة تاريخية دفينة بين جدران المسجد الأموي في دمشق، تلك الحقبة التي ستبقى بإثارها الواضحة على دمشق وفلسفتها مهما تغير الزمان.

المترجمون السوريون الاحرار

عطر زيتون

جلجامش والبحثُ عن الخلود

تتحدّث ملحمةُ جلجامش عن ملك Uruk الذي يدعى جلجامش ، والذي كغيره من الأبطال، يتميز بأن ثلثي جسمه إلهي وثلثه الآخر بشري، أي أنّه ابن لبشري وآلهة. فكان أجمل وأقوى الرجال في العالم وأكثرهم حكمة.

ولكن على الرغم من إلوهية هذا الملك جسماً وعقلاً فقد بدأ حكمه كطاغية ، فكان يغتصب أي امرأة تستهويه سواءً كانت زوجة أحد محاربيه أو ابنة أحد النبلاء أو حتى ابنة أحد العامة. ولم يتوقف طغيانه عند ذلك فحسب بل أجبر شعبه على العمل وذلك لبناء مملكته .

واستمر طغيان جلجامش وعذاب شعبه إلى أن تضرّع الشعب للآلهة طلباً للمساعدة.

سمعت الآلهة التماس هذا الشعب المضطهد ، وقررت خلْق رجل بنفس قوة جلجامش حتى يكون هناك مَن يستطيع ردعه. فخَلق الإلهُ Anu رجلاً يدعى Enkidu و جعله مميزا كتميز جلجامش.

أصبح Enkidu والملك صديقين حميمين ، الأمر الذي حطم قلب جلجامش عندما مات صديقه بمرض أصابته به الآلهة. فكان ذلك هو دافع الملك إلى السفر لحافة العالم وتعلم كيف كانت الحياة قبل الطوفان، واكتشاف أسرارٍ أخرى ودوّنهم على ألواح حجرية.

تبدأ الملحمة ب Enkidu وهو يعيش بين الحيوانات ، يشرب الحليب من أضرعتهم ويرعى في مروجهم. إلى أن رآه أحد الصيادين الذي بعث بمومس إلى البرية لتغويه وتروضه.، حيث كان الإعتقاد السائد في ذلك الوقت أن النساء والجنس هما القوتان المهدئتان اللتان تستطيعان تحويل الرجل الجامح إلى متمدن. وعندما رضخ Enkidu إلى إغراء المومس ونام معها، رفضته الحيوانات واعتبرته أنه لم يعد منهم. وبعد رفضه من قِبَل العالم الحيواني، أصبح Enkidu جزءاً من العالم البشري ، فقامت المومس بتعليمه كلّ ما يحتاج له ليصبح رجلاً.

سمع Enkidu من المومس الكثير عن الملك جلجامش الأمر الذي دفعه للسفر إلى Uruk لتحدّيه. وعندما وصل Enkidu إلى المملكة، كان جلجامش يشق طريقه إلى غرفة زفاف عروس لينام معها قبل زوجها كما جرت عادته السيّئة ، فقام Enkidu بالوقوف في المدخل ومنعه من الوصول إليها. فتصارع الرجلان بضراوة حتى انتهت المصارعة بفوز جلجامش وتحولّا إلى صديقين مقرّبين يبحثان عن مغامرةٍ يقومان بها.

وكانت المغامرة تتمثّل بسرقة أشجار من الغابة الأرزية التي حُرِّمت على الفانيين ، و هذه الغابة كانت محروسة من قِبَل شيطانٍ مرعب يُسمّى Humbaba ، وهو خادمٌ مخلصٌ لإله الأرض والريح والهواء Enlil.

فقام البطلان بهذه الرحلة الصعبة إلى الغابة حيث قاتلا حارس الغابة سويّةً، وبمساعدة إله الشمسShamash نجحا بقتله، وقطعا أشجار الغابة المحرمة وصنعا من الطويلة منها بوابة هائلة الكبر أما بقيّة الأشجار فقد صنعا منها طوافة وأبحرا بها عائدين إلى Uruk.

وبعد عودتهم عبّرت عشتار (آلهة الحب) عن رغبتها بجلجامش الذي رفض الإستجابة لها. ونتيجة الرفض طلبت عشتار من والدها إله السماء Anu إرسال ثور الجنة وذلك عقاباً له. فنزل الثور وأحضر معه سبع سنوات من المجاعات.

تصارعَ جلجامش وصديقه مع الثور إلى أن قتلاه. وجراء ذلك اجتمعت الآلهة وقررت أنّ أحد الرجلين مصيره الموت، ووقع خيار الموت على Enkidu الذي مرض.

أصبح Enkidu يعاني ويشاهد العديد من الرُؤى عن العالم السفلي وكان يشارك رؤاه مع جلجامش حتى مات.

موت Enkidu جعل جلجامش حزيناً على صديقه وقلقاً على نفسه مهووساً بطريقة موته الخاصة.

فقام باستبدال ملابسه بجلود الحيوانات كنوع من الحداد، وانطلق إلى البرية مصمماً على العثور على Utnapishtim. فبعد الفيضان وهبت الآلهة الحياة الأبدية إلى Utnapishtim الأمر الذي أشعل شعلة أمل عند جلجامش الطامع بمعرفة سرّ الخلود والنجاح بالهروب من الموت.

رحلة جلجامش أوصلته إلى جبلٍ يُدعى ب Mashu حيث يعيش Utnapishtim خلفه. ولكن العقربين اللذين يحرسان المدخل رفضا السماح لجلجامش بالعبور.

استمر جلجامش بالتوسل لهما إلى أن سمحا له بالعبور.

عبر جلجامش خلال ظلمة حالكة إلى أن وصل إلى حديقةٍ جميلةٍ مطلّةٍ على البحر، حيث قابل Siduri وأخبرها بمهمته. حذرته Siduri بأن البحث عن الخلود أمرٌ عقيم وأنّ عليه التلذذ بالعالم الذي يعيش به. وبما أنها لا تستطيع منعه، فقد أرشدته إلى مسؤول العبّارة Urshanabi الذي أبحر به على متن قارب في البحر وعبر مياه الموت إلى أن وصلا إلى Utnapishtim.

أخبره Utnapishtim عن قصة الفيضان حين أجمعت الآلهة على القضاء على البشرية. حيث حذره إله الحكمة Ea وأخبره بخطة الآلهة للقضاء على البشرية، وبطريقة النجاة ببناء مركب كبير لتستطيع عائلته وبذرة كل كائن حي من النجاة. وبعد محاولة الآلهة القضاء على البشرية وانحسار المياه، ندمت الآلهة على قرارها وقرروا عدم المحاولة بإهلاك بني البشر مرة أخرى. فكانت جائزته الخلود، أما الرجال فتموت والبشرية تستمر.

أصر جلجامش على قدرته على العيش إلى الأبد فقام Utnapishtim بإخضاعه إلى اختبار، ألا وهو «إذا كنت تعتقد بإمكانيّة بقائك حياً، فبالتأكيد تستطيع أن تبقى مستيقظا لأسبوع كامل». حاول جلجامش النجاح بالاختبار لكنه فشل. فطلب Utnapishtim منه أن ينظف نفسه ويلبس ثيابه الملوكية وأن يعود إلى Uruk حيث ينتمي.

وعندما كان جلجامش يهمّ بالعودة، أقنعت زوجة Utnapishtim زوجها بإخبار جلجامش عن نبتة الشباب. فذهب جلجامش ووجد النبتة وأخذها معه مخططاً مشاركتها مع شيوخ Uruk.

إلّا أنّ ثعبانا سرق النّبتة و سرق معها حلمه بالشباب الدائم .

وبذلك عاد جلجامش إلى مملكته صِفرَ اليدين ولكنه متصالحٌ مع نفسه ، مقتنعٌ أنه لا يستطيع العيش إلى الأبد ولكن البشرية حتماً ستسطيع.

تمت طباعة وتوزيع هذا العدد من قبل مطبعة سمارت ضمن مشروع دعم الإعلام السوري الحر